الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة العليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الأدب العربي

جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم
قسم الدراسات اللغوية و الأدبية
كلية الأدب العربي و الفنون

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي
تخصص أدب مقارن وعالمي
موسومة بـ :

الأدب المقارن عند العرب من التكريس إلى التأسيس
الدكتور محمد عباسة نموذجا

إعداد الطالبة:
خولة صالحي.

إشراف الأستاذة:
مسعودي فاطمة الزهراء.

الموسم الجامعي: 2022 _ 2023م

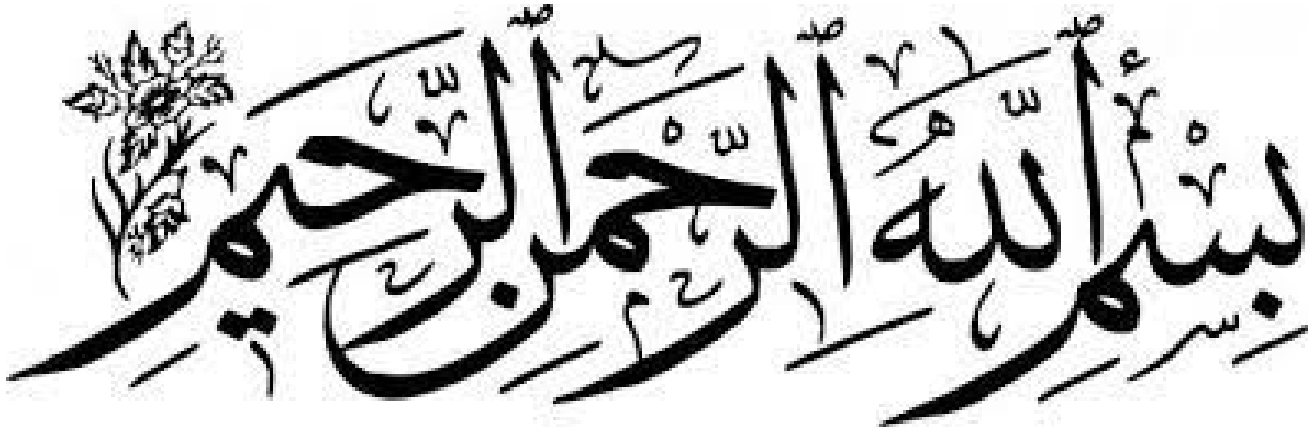
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ابراهيم 7

الحمد لله الذي منحنا نعمة العقل والعلم

الحمد لله الذي هدانا ووفقنا ويسر لنا أمورنا

الحمد الله الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل

الحمد لله والصلاة والسلام على أعظم خلق الله

سيدنا محمد ﷺ

قال رسول الله ﷺ: " لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ"

أتقدّم بجزيل الشكر، وعظيم الامتنان إلى أستاذتي الحنون ومشرفتي القدوة الدكتورة:
مسعودي فاطمة الزهراء، التي لم تبخل عليّا بالإرشاد وتصويب عملي هذا

إلى أستاذي الفاضل الذي أمدّني بالمساعدة متى احتجتها الدكتور: محمد عباسة

حفظه الله ورعاه

إلى من كان السند والعون إلى رفيق الدرب زوجي حفظه الله

إلى كل أساتذتي الكرام كلّ باسمه

إلى كل من ساعدني في إنجاز عملي هذا من قريب أو من بعيد ولو بالدعاء

خولـة

إهداء خاص

إلى أستاذتي الأولى إلى الفريدة من نوعها

إلى التي كان وجهها سراجا وهاجا يضوء عتمة الكون

إلى التي كانت كلماتها شعرا لن ينظمه فحول الشعراء

إلى التي كانت ضحكاتها نغمات عزفتها طيبة قلبها

إلى التي كان صوتها دافئا في ليال طوال باردة

إلى التي لن يكررها الزمن مهما طال

إلى التي لم ولن أرَ مثلها، إلى الروح التي علمتني معنى الفقد

إذ ليس الوجع في أيام الفقد الأولى، بل حين تأتي الأيام السعيدة

فتجد أنّ من يشاركك فرحك بشكل أعمق من فرحك بنفسك قد رحل

إلى النائمة طويلا دون استيقاظ إلى ملاكي الراحل بعيدا

إلى التي رحلت عنّي ولم ترحل منّي إلى الذكرى الخالدة في قلبي

إلى روح امي الطاهرة رحمها الله وجمعني بها في جنات نعيم.

خولة

إهداء

أهدي عملي هذا إلى:

أبي حفظه الله وأطال عمره ورزقه موفور الصحة والعافية و إلى زوجته

السند الثابت الذي لا يميل، إلى إخوتي

إلى زهرتي الحياة أختاي وأبنائهم

إلى رفيقة الصبا والشباب والدرب سلمى

إلى زوجات الإخوة، وأبنائهم

إلى عائلتي الثانية إلى الذين منحوني الدعم والقوة في وقت الضعف

إلى أهل زوجي وأهلي كل باسمه

إلى صديقاتي، وزملاء دراستي

إلى كل من يعرفني

أهدي عملي هذا لكم.

خولة

مقدّمة

مـقدمـة

مرونة الأدب المقارن وفلسفته مكّنته من أن يكون حقلا معرفيا قائما بذاته، متميّزا عن غيره، له خصائصه التي دفعت به لاحتلال مكانة لا يُستهان بها في الدراسات الأدبيّة. تقوم تلك الدراسات على تناول الأدب خارج حدوده اللغوية والثقافية والمعرفية.

المتتبع للأدب المقارن ونشأته يلاحظ أنّ الإشكالية التي لزمته كانت إشكالية منهج والدليل كثرة المناهج التي حاولت فرض هيمنتها عليه مثل المنهج التاريخي والنقدي والتأويلي والتيبولوجي، كما لا ننس المنهج العربي

حاول الأدب المقارن بكل مدارسه تبيان القيمة الفنيّة والجمالية لكل عمل أدبي. كما حاول تبيان علاقة الأدب بمختلف الفنون، كما ألغى الفوارق التي قسمت الآداب حسب مواقعها الجغرافية. فكيف بدأ الأدب المقارن في الظهور والتطور؟ وكيف ساهمت المناهج المذكورة أعلاه في انتشار الآداب المختلفة و انفتاحها على بعضها؟ و ماهو الدور الذي لعبته المدرسة العربية من أجل خلق منهج خاص بها في ظل الصراعات الغربية حول الأدب المقارن؟ وهل حقّقت منهجا عربيا مقارنا؟

حاولت في بحثي هذا أن أعرّف بأهم مدارس الأدب المقارن التي احتلت مكانة واسعة في مجال الدراسات المقارنة العالمية حسب نشوؤها، إتّبعت في ذلك المنهج التاريخي، تناولت أيضا إشكاليه الأدب المقارن بين المصطلح و المفهوم ،أزمة الأدب المقارن التي خلقها المنهج التاريخي(المدرسة الفرنسية) الذي رفضه المنهج النقدي(المدرسة الأمريكية) وكيف كان لتلك الأزمة الفضل في ظهور مناهج عززت وجود الأدب المقارن كعلم قائم بذاته على الساحة الأدبية ، كما قمت بالتطرق للمناهج التي حاولت أن تكون همزة وصل بين المنهجين التاريخي و النقدي و التوفيق بينهما ، كل ذلك كان في الفصل الأول.

أمّا الفصل الثاني فقد خصّصته للمدرسة العربية في الأدب المقارن، قمت بتتبع تاريخ الأدب العربي وعلاقته بغيره منذ العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث، وفضل الجاحظ في المقارنات الأدبية بين الأمم الأربعة الكبرى والترجمة وإشكالاتها.

أيضا تحدثت عن الدارسات المقارنة الحقيقية عند العرب منذ عصر النهضة.

أمّا الفصل الثالث فقد خصصته للأدب المقارن عند العرب من التطبيق إلى التنظير، كما قمت فيه بدراسة أعمال أهم أعمدة الأدب المقارن في الجزائر وهو الأستاذ الدكتور الفاضل **محمد عبّاسة** حفظه الله ورعاه وأطال في عمره ومنحه وافر الصحة والعافية.

في الأخير أرجو أن يكون عملي هذا في مستوى تطلعاتكم أساتذتي الكرام، فإن أصبت فبتوفيق من الله و إن أخطأت أو سهوت فمن الشيطان، أسأل الله لي ولكم التوفيق و الهداية و الثبات، و أن يرحمنا ويجمعنا في جنّات النعيم، وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد و على آله و ?لبه أجمعين .

مدخل

الأدب المقارن المصطلح و المفهوم

الأدب المقارن المصطلح والمفهوم

يسبق أي علم من العلوم قبل ظهوره إرهاصات وعوامل تمهد لميلاده، والأدب المقارن واحد من تلك العلوم التي لمعت حديثا، وسبق ظهوره العديد من الإرهاصات التي ساهمت في نشأته وتطوره.

يمكن إعتبار الظواهر الأدبية العالمية التي بدأت تتضح صورتها لدى النقاد والأدباء الباحثين، خاصة ظاهرة التأثير والتأثر، من أهم العوامل التي ساهمت في بزوغ نجم الأدب المقارن كونه مجال بحث قائم بذاته.

اعتبر النقاد و الباحثين أنّ اقدم ظاهرة في هذا المجال ـ أي التأثير و التأثر ـ هي ما حدث بين الأدب اليوناني و الروماني ، و التي يقول المؤرخون أن بدايتها كانت عام 164 قبل الميلاد[1]

ككل علم جديد واجه الأدب المقارن في بداياته مجموعه من الانتقادات التي طالت مبادئه وأسسه التي سنّتها المدرسة الفرنسية بإعتبارها المؤسس له. لم يتوقف الأمر هنا فحسب بل حتى التسمية لم تلق إتفاقا، فالمشكل لم يكن مشكل أسس ومبادئ منهج فحسب، بل كان مشكل مصطلح ومفهوم أيضا.

1ـ المصطلح:

سبق ظهور الأدب المقارن كمجال بحثي نقدي تقييمي مستقل بذاته، ظهور مصطلح **الأدب المقارن** أول من تلفّظ بمصطلح **الأدب المقارن** " Littérature Comparée "هو الفرنسي" **أبيل فرنسوا فيلمان** " " Abel François Villemain " حيث كان يلقي محاضرة لطلّابه خلال الدورة الصيفية عام **1828م** بجامعة السوربون تحدّث فيها عن علاقة الأدب الفرنسي بالآداب الأوروبية، متناولا فيها التأثيرات المتبادلة بين الأدب الفرنسي و الأدب الإنجليزي ، وتأثير الأدب الفرنسي في الأدب الإيطالي خلال القرن الثامن عشر[2] .

[1] - كلود بيشوا، أندريه روسو، الأدب المقارن، ترجمة أحمد عبد العزيز، ط 3 مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة، جمهورية مصر العربية 2001ص

[2] - بالتصرف كلود بيشوا، أندريه روسو، الأدب المقارن، ترجمة أحمد عبد العزيز ص 35

في ديباجة المجلد الرابع الذي يضم الجزء الأول من حلقته الدراسية والذي ظهر عام **1838م** إستخدم فيلمان مصطلح "**الأدب المقارن**" كان هدفه أن يبيّن في " **إطار مقارن** " ما تلقته الروح الفرنسية من الآداب الأجنبية ، وما ردته إليها ، وقد ترك ألمانيا جانبا لجهله بلغتها ، و لأن مدام دي ستال كانت قد سبرت أغوارها [1]

ما لا يمكن إنكاره أنّ "الادب المقارن" كمصطلح أثار الكثير من النقاشات وأسال الكثير من الحبر، وسعيا لرفع أيّ لبس إقترح "**رونيه ويليك René Wellek** " البحث عن معنى المصطلح الدقيق في كل لغة على مستوى معجمي، تاريخي، سيميائي.

ففي اللغة الألمانية مثلا يستعمل **الأدب المقارِن** كمصطلح بصيغة اسم الفاعل أي بكسر الراء ، في حين أنّ اللّغتين الفرنسية و الإيطالية تستعملان **مصطلح الأدب المقارَن** بصيغة اسم المفعول أي بفتح الراء ،أمّا إنجلترا و أمريكا ففضلتا استعمال صيغة حيادية هي " **المقارنة الأدبية** " ، ما يهمنا ليس ما أختلف فيه من مفاهيم و مصطلحات ، بل ما اتفقوا عليه ، وهو أنّ:" **الأدب المقارن ليس نوعا مميزا من النتاجات الأدبية تقف في مقابل النتاجات الأدبية المنضوية تحت مصطلح (الأدب العربي) ، أو (الأدب الإنجليزي) أو (الأدب الصيني) ... الخ ، أو تقف في مقابل النتاجات الأدبية المنضوية تحت مصطلحات مثل (قصيدة) أو (مسرحية) أو (رواية) ... الخ ، إنّما الأدب المقارن بفتح الراء وكسرها هو نهج أو منظور معين في دراسة الأدب . و بهذا التوضيح المبدئي ينتقل الأدب المقارن من منطقة الإبداع الأدبي إلى منطقة دراسة الإبداع الأدبي** " [2]

[1] -كلود بيشوا، أندريه روسو، الأدب المقارن، ترجمة أحمد عبد العزيز ص 36

[2]– أنظر أحمد شوقي عبد الجواد رضوان. مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن دار العلوم العربية بيروت لبنان، ط1، 1990، ص 6-7

2ـ المفـهـوم:

كثرت مدلولات الأدب المقارن، وتنوعت مفاهيمه من باحث لآخر، وأول من قدّم تعريفا للأدب المقارن

في كتابه الموجز وصدرت أول طبعة له عام 1931م بباريس هو« **فان تيجم Paul Van Tieghem** »

حيث يقول: **"إنّه العلم الذي يدرس على نحو خاص آثار الآداب المختلفة في علاقتها المتبادلة "** [1]

إنطلاقا من هذا التعريف ، نلاحظ أنّ تسمية الأدب المقارن ناقصة في مدلولها و كان في الأول يسمّى (التاريخ المقارن للآداب) أو (تاريخ الأدب المقارن) أو (الآداب الحديثة المقارنة) أو (التاريخ الأدبي المقارن) [2].

أعطى **"ماريوس فرنسوا غويار Marius François Guillard"** تسمية جديدة للأدب المقارن هي: **تاريخ العلاقات الأدبية الدولية.**

عرّفه **"جون ماري كاريه Jean-Marie Carrée "** بأنّه: **" فرع من تاريخ الأدب، يدرس العلاقات الفكرية الدولية والصلات الواقعية التي توجد بين الأشخاص والأعمال ومصادر الإلهام، بل حتى حياة الكتّاب الذين ينتمون إلى آداب متعدّدة ..."** [3]

عرف **الدكتور محمد عبد الرحمن شعيب** الأدب المقارن هو : **" أدب إنساني عالمي يوثق الصلات ويقوي العلاقات بين الآداب القومية المختلفة في اللغة لغرض التأثير و التأثر ، و الاستفادة من الآداب العالمية ، و العودة للأدب القومي لتنقيحه و تطعيمه بالمذاهب و الأجناس الأدبية و التيارات الفكرية ، ليزدهر و يتطور الأدب القومي ويلحق الآداب العالمية المتطورة بتطور الإنسان "** [4]

---

[1]- أنظر الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعرفة، ط1 القاهرة 1987 ص 194

[2]- المرجع نفسه ص 6

[3] ـ أنظر الطاهر أحمد مكي المرجع السابق ص 195

[4]ـ نظر محمد عبد الرحمن شعيب، الأدب المقارن، مطبعة دار التأليف القاهرة 1968 ص14

أمّا **كلود بيشوا** فقد عرّف الأدب المقارن بأنّه : **" فن منهجي عبر علاقات التشابه ، القرابة و التأثير ، تقريب الادب من باقي ميادين التعبير أو المعرفة أو الأحداث و النصوص الأدبية فيما بينها ، سواءً كانت متباعدة أم لا في الزمان و الفضاء شريطة أن تنتمي إلى لغات متعددة أو ثقافات مختلفة ، حتى تتمكن من وصفها و فهمها و تذوقها "** [1]

أمّا الأمريكي **Henry Remak هنري ريماك** فيعرّف الأدب المقارن بأنه : **"دراسة الأدب خلف حدود بلد معين و دراسة العلاقات بين الآداب من جهة و بين مناطق أخرى من المعرفة من جهة أخرى، كالرسم و النحت و الموسيقى و الفلسفة و التاريخ و العمارة "** [2]

فهنري ريماك هو أول من اقترح مقارنة الأدب بغيره من مجالات التعبير الإنساني، وهو أوسع مجالا مما سبقه لأنه وسع دائرة البحث المقارن

[1]- أنظر سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي ط1 1987 ص13

[2]- المرجع نفسه ص 15

الفصل الأول

نشأة الأدب المقارن عند الغرب

نشأة الأدب المقارن عند الغرب

تأتي أهمية الأدب كونه يدرس الصلات بين أدبين مختلفين، أو بين أدب وآداب قوميات مختلفة. كما يحاول دراسة التلقي النقدي للأعمال الأدبية هذا من جهة ومن جهة أخرى يبرز جماليات التلقي عند القراء، هذا ما ساهم في نشوء مدارس ومناهج أدبية مقارنة لها أسس ومبادئ تقوم عليها، سنحاول ذكر تلك المدارس حسب ظهورها ومدى تأثيرها.

1ـ المدرسة الفرنسية (المنهج التاريخي):

تعتبر المدرسة الفرنسية أوّل اتجاه ظهر في الأدب المقارن منذ أوائل القرن التاسع عشر ، ودامت سطوتها كمنهج وحيد في الأدب المقارن إلى منتصف القرن العشرين[1] إلى أن ظهرت اتجاهات مقارنة حاولت نقض مبادئ المدرسة الفرنسية .

تعتمد المدرسة الفرنسية على المنهج التاريخي ، وسمّيت بالتاريخية نسبة لذلك ، يُعدّ **فرنسوا غويار François Guillard** أهم أعلام المدرسة ، و عرّف الأدب المقارن بأنّه : **"تاريخ العلاقات الأدبية"**[2] أو هو **"العلم الذي يؤرخ للعلاقات الخارجية بين الآداب"**[3]

المدرسة الفرنسية في دراساتها المقارنة اعتمدت على عملية التأثير والتأثر بين الآداب، وكيفية نشوء الظروف التي ساهمت في خلق ذاك التأثير أيضا. تلك الدراسات دفعت بالمنهج التاريخي إلى تقسيم الآداب إلى قوية مؤثرة وضعيفة متأثرة، أو كما سمّوها آداب موجبة مؤثرة وآداب سالبة متأثرة.

قامت المدرسة الفرنسية بوضع شروط صارمة من أجل البحث الأدبي المقارن التي لا بدّ من توفرها تمثلت في:

1- الدراسة تكون بين أدبين مختلفين أو أكثر، ولا تكون إلّا في مجال الأدب.

2- ضرورة وجود رابط تاريخي يجمع العملين المراد مقارنتهما. أي أن يثبت الباحث وجود صلة بين الأدب المؤثر والأدب المتأثر.

---

[1] ـ أنظر أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الوطن العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية 2002 ص 27.

[2] ـ أنظر فرنسوا غويار، الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات بيروت، باريس ط2 1977 ص 15

[3] ـ فرنسوا غويار، المرجع نفسه.

3- أن تختلف لغة الأدبين اللذين تتم مقارنتهما، وإلّا فيدخل العمل في مجال الموازنة.

4- أن يكون المؤثر أدبا موجبا ، و المتأثر أدبا سالبا ، لأنّ المدرسة الفرنسية قامت بتقسيم آداب العالم إلى قسمين هما : **موجب قوي ، و سالب ضعيف** ، وربطت ذاك التصنيف بالاستعمار، فالدول القوية المُستعمِرة ـ دول أوروبا الغربية ـ هي المؤثرة و الدول المُستعمَرة ـ العربية و الإفريقية ـ فهي الضعيفة المتأثرة لأنّها لا تمتلك ما تضيفه لآداب قومية أخرى[1]

[1]من الواضح للدارسين والباحثين في مجال الأدب المقارن، والمتعمقين في أسس وشروط المدرسة التاريخية طغيان أنانية الأيديولوجيا الفرنسية عليها، لأنّ التقسيم الذي وضعته لا يخدم غيرها. كما أنّها حطّت من قيمة آداب الشعوب الأخرى كالآداب الإفريقية وآداب الشرق بصفه عامة (عربية وآسيوية)، باعتبارها آدابا ضعيفة سالبة لا ترتقي لمستوى الآداب الأوروبية والفرنسية على وجه الخصوص.

ما يعاب على هذا المنهج أنّه حاول فرض فكرة **"المركزية الأوروبية Eurocentrismes"** وهي نزعة أيديولوجيا تخدم مصالح أوروبية ، الهدف منها الهيمنة الثقافية التي كانت أحد أهم المساعي الاستعمارية[2]،كما حاولت المدرسة الفرنسية الإعلاء من شان الآداب الفرنسية وجعلها محورا تدور حوله كل الآداب الأخرى بما فيها الأوروبية .

هذا الطرح الفكري غير العادل والتقسيم العشوائي للآداب هو ما جعل المنهج التاريخي يتعرض للكثير من الانتقادات وهناك من رفضه كـ: **رينيه إيتامبل René Etiemble الذي** رفض أسس المدرسة الفرنسية التقليدية.

وهو نفس السبب الذي دفع جيلا جديدا من النّقاد المقارنين الفرنسيين إلى الانفصال عن الأفكار التقليدية للمدرسة والأسس التي قامت عليها أمثال: **بيشوا وبرونيل.**

[1]-ـ أنظر محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن ط3 2003 ص 25

[2] ـ أنظر عبده عبود الأدب المقارن مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1999 ص 31و ما بعدها

رواد المدرسة الفرنسية:

1- **آبل فيلمان :Abel Vilmaine** :خلال صيف عام **1828م** أعطى **آبل فيلمان A. Vilmaine** محاضرة في الأدب الفرنسي، درّس فيها تأثير فرنسا و إنجلترا المتبادل في بعضهما ، كما درّس تأثير الأدب الفرنسي على الأدب الإيطالي حيث في تمهيد محاضرته استخدم مصطلح **الأدب المقارن** و أعلن في محاضرته تلك أنّه يريد إظهار :" ...ما أخذته الروح الفرنسية من الآداب الأجنبية و ما أضافته لها من خلال لوحة مقارنة "[1]

2- **بول فان تيجم Paul Van Tighem:** نبّه هذا المقارن الفرنسي المقارنين إلى إشكالية مهمة عند دراسة الآداب العالمية وهي أنّ شهرة بعض الأدباء خارج أوطانهم لا يمكن أن يعتبر معيارا لعالميتهم، فهناك من الأدباء من حقق نجاحا عالميا مؤقتا وهذا لا يعد ضمن الأدباء العالميين. كما هناك آداب ذات **إشعاع محدود** لم تلق العناية اللازمة رغم تطورها الفني والفكري، لكن لأسباب أدبية تم حجب الاهتمام عنها، وعدم تقدير إنجازاتها[2]

كما لم يفت **تيجم Tighem** التنبيه إلى الدور الذي يلعبه تعلم اللغات الاجنبية، وتحول بعضها إلى لغات عالمية ساهم في عالمية الأدب **بدون وسيط وبوسيط أيضا** من خلال الترجمة.

ما غاب عن **تيجم** أنه لم يفصل في مسألة **"الإشعاع المحدود"** وسبب قلة إشعاع بعض الآداب هل لأنها لغات محدودة؟ أم لأنّ شعوبها تتعرض للهيمنة، والدول المهيمنة تحجب إشعاعها ؟[3]

3- **رينيه إيتامبل :René Etiemble** هذا الدارس والناقد والدارس كان من الذين رفضوا فكرة **المركزية الأوربية** حثّ إيتامبل الباحثين على تعلّم اللغات الشرقية والاطلاع على آدابهم أيّد فكرة **الأدب العالمي** التي جاء بها الألماني **"غوته Goethe"** ، طالب بإجراء مقارنات أدبية عالمية ودراسة التأثير و التأثر دون الأخذ بالصلات التاريخية.

[1]-أنظر بيير برونيل، كلود بيشوا، اندريه ميشال روسو، ما الأدب المقارن، ترجمة غسان السيد، دار علاء الدين للطباعة والنشر دمشق ط1 1997 ص18

[2]- أنظر عبده عبود الادب المقارن مشكلات وآفاق ص 75

[3]- المرجع نفسه ص 86 بالتصرف

وعى إيتامبل بضرورة تحرر الادب المقارن من المركزية الأوروبية ، و أن لا تنطلق الدراسات الأدبية المقارنة من المركزية الأوروبية بل من الأدب العالمي ، ففتح بذلك آفاقا رحبة للآداب المقارنة [1]

4- **موريس فرنسوا جويار Maurice François Guyard:** اهتم جويار بدراسة صورة الأجنبي وتجلّياته ودافع عنها والتي سبقه لها **جان ماري كاريه،** نشرها **جويار** في كتابه الصغير ضمن سلسلة كوسيج، ماذا أعرف؟ عام **1951م** صدر كتابه **"الأدب المقارن"** ،أصل الكتاب مجموعة من ا□اضرات ألقيت في الجامعة بعد أن اصبح الادب المقارن يدرّس كفرع ، هذا الكتاب خير من مثّل فكر فرنسا في الأدب المقارن التي تقوم على إثبات العلاقات التاريخية بين الآداب[2]

نشير الى أنه هناك العديد من رواد ومنظري هذا المنهج المقارن لم نذكرهم واكتفينا بذكر من تتردد أسمائهم كثيرا في مختلف الدراسات وا□اضرات.

[1]- عبده عبود المرجع السابق ص 84 بتصرف

[2]- أنظر مجلة كلّية الآداب جامعة الفيوم مصر، اللغويات والثقافات المقارنة محمد سيد أحمد متولي مجلد 13 العدد 1 يناير 2021

2ـ المنهج التاريخي وأزمة الأدب المقارن

واجه الأدب المقارن منذ نشوؤه تحولا في المسار الذي وجد من أجله ، بسبب محاولة كل طرف إيجاد طريق خاص به يدّرِس به مواد الأدب المقارن ، تعدّدت طروحات هذا المنهج ، ولم تكد تسلم منها مسألة من مسائله ، واصطلح على تسمية هذه الاختلافات **أزمة الأدب المقارن** أو **معضلة الأدب المقارن** [1]

فكيف نشأت هذه الأزمة، وماهي أبعادها؟ وكيف حاولوا الخروج منها؟

لم يكن الأدب المقارن وقضاياه الأدبية التي تناولها هي السبب الأساسي في خلق تلك الأزمة، بل كان العامل السياسي الأيديولوجي المتسبب فيها.

سبقت الظواهر المتعلقة بمفاهيم الأدب المقارن، كالتأثير والتأثر وقبل نشوء الأدب المقارن كعلم أو نظرية أو ميدان مستقل له أسس ومعايير في اصدار الاحكام على آداب الشعوب

كان مسار التأثير في إطار سعي الأمم وغيرتها على أدبها القومي، نحو الارتقاء به من خلال محاكاة الآداب القديمة التي ينظر اليها بعلو الشأن في مضمار الأدب، لذلك لم يكن العامل السياسي في تلك الفترة حاجزا يمنع من الاستفادة من آداب الأمم الأخرى [2] . ما حصل لاحقا أنّ كلّ أمة ـ بعد نشوء الأدب المقارن ـ سعت إلى اختلافها عن غيرها. كما لا يفوتنا أن ننوّه أنّ القرن التاسع عشر كان محتدم الصراع على جميع الأصعدة، وكانت الأقطاب المسيطرة وقتها تحاول فرض هيمنتها، مما خلق الازدراء اتجاه الأمم الضعيفة. ذاك الصراع يحسب عليهم لا لهم لأنه يكشف زيف حضارتهم التي من الممكن أن تكون أمة ما قد ادعتها لنفسها دون غيرها ولم يكن العامل السياسي هو الوحيد في تفعيل الأزمة وتشعبها، بل يضاف إلى ذلك الأسس التي وضعها الفرنسيون للتعامل مع الدراسة المقارنة للأدب، حيث أججت الغيرة في نفوس الأمم الأخرى، فضلا عن تأجيج الرفض في صفوف الفرنسيين أنفسهم[3]

[1]ـ أنظر دراسات أدبية ونقدية بحث لعبد الكريم عبد القادر أعقيلان دار جليس الزمان للنشر والتوزيع عمّان الأردن 2019

[2]ـ المرجع نفسه

[3]ـ أنظر يوسف بكّار الأدب المقارن منشورات جامعة القدس المفتوحة عمّان الأردن ط2 2004 ص16

ظهرت أزمة الأدب المقارن كردة فعل ضد القومية الضيقة التي همّشت و ميزت بين الكثير من بحوث القرن التاسع عشر ، تلك الأزمة أثرت في فرنسا على المستوى الداخلي ، حيث أدّت إلى نشوء فكرة الحقائق المتعدّدة بدل الحقيقة الواحدة التي فرضتها السلطة نتيجة لذلك تبلور تيارين في فرنسا هما[1]

1- **التيار القومي :** دعا إلى الاقتصار على الآداب الفرنسية ،ورفض فكرة التأثيرات الأجنبية ، ورفض فكرة التأثيرات الأجنبية .برز هذا الاهتمام في المسرح الفرنسي الذي حاول الابتعاد عن التأثيرات اليونانية ،وهم بذلك يرفضون دعوة الأدب المقارن في مستوى من مستوياته الداعية إلى تأكيد وحدة العقل البشري و القاسم الإنساني المشترك من خلال بيان التأثير و التأثر بين الآداب[2] .

2- **التيار العالمي:** يقر هذا التيار أن الآداب الفرنسية نشأت عن طريق تأثرها بغيرها من الآداب

يلاحظ الدارسون أنّ المنهج التاريخي كان يعاني نقصا في أسسه حيث خضع للنزعة التاريخية و أهمل أوجه الشبه بين آداب قوميات لم يجمعها تاريخ، كما أنّ هذا المنهج افتقر إلى الهدف العالمي للمقارنة الأدبية وهي تبيان جماليات الآداب المختلفة تلك النقائص في المنهج زعزعت الاستقرار الداخلي للإتجاه الفرنسي ، فانقسم النقاد المقارنين داخل المنهج التاريخي ، تلك الانقسامات امتدت لخارج الحدود الفرنسية ، تبنتها أمريكا وبلورت منهجا خاصا في الدراسات المقارنة بني على مبدأ احترام الاخر ، وحرية التجربة الإبداعية [3].

ليحصر الصراع أخيرا داخل حلقتين لا ثالث لهما، الحلقة الأولى فرنسية، وأمّا الثانية فأمريكية رافضة لكل أسس المدرسة الفرنسية قامت بنقد مبادئها في أشهر محاضرة شهدها تاريخ الأدب المقارن كانت بعنوان **"أزمة الأدب المقارن"** للنقاد الأمريكي **رينيه ويليك** حيث نسف كل جهود المنهج التاريخي ودعا إلى منهج جديد يخدم كل الأطراف.

كل من جاء بعد هذين القطبين حاول أن يوفق بينهما أو يدمجهما ليأسس منهجه الخاص.

[1]- عبد الكريم عبد القادر أعقيلان، المرجع السابق

[2]- أنظر يوسف بكار المرجع السابق ص8

[3]- المرجع نفسه ص16

من الواضح مما سبق أنّ هدف الأدب المقارن في توحيد النظرة إلى الآداب الإنسانية غير ممكن، بسبب أنّ هذه النظرة غير متفق عليها من الأساس، وقد أجمل **الدكتور حسام الخطيب** ما أسماه معضلة الأدب المقارن في ثلاثة محاور هي:

1- معضلة البحث عن منطق خاص للأدب يقول : "**البحث عن نسق معرفي بحثي خاص ، من شأنه أن يميّز الأدب المقارن عن غيره من فروع المعرفة الأدبية ، وبالتالي يعطي معنى لتسميته اختصاصا أو فرعا معرفيا**"[1]

2- حدود الأدب المقارن أو كما أسمها الخطيب **بـ: معضلة تحديد المنطقة النوعية للأدب المقارن** ،أي أين يبدأ و أين ينتهي[2] ، وهذا يدخل في مسألة تحديد مناهج البحث التي فشلت في تحديد موضوع الدراسة المقارنة

3- تمثلت الأزمة في جانب هدف الأدب المقارن أنّ "**معضلة تحديد الوظيفة النوعية للأدب المقارن في نطاق المعرفة الأدبية ، بحيث يكون له مسوغ داخلي خاص**"[3]

وبدت ملامح الأزمة واضحة حين غيّر مسار الدراسات المقارنة عن هدفها الأساسي والمتمثل في الربط بين بين الأدب والشعوب، وجعله يخدم مصالح خاصة الغاية منها إثبات أكبر عدد ممكن من التأثيرات في شعوب أخرى.

[1]- أنظر حسام الخطيب آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، دار الفكر دمشق، سوريا ط2 1999 ص 19

[2]- المرجع نفسه ص20

[3]– المرجع نفسه ص20

3- المدارس الحديثة ومناهجها

أ/المدرسة الأمريكية (المنهج النقدي)

إحتدمت الأزمة بين رواد الأدب المقارن في فرنسا وبين رواده في أمريكا، فظهر من عارض المدرسة الفرنسية من داخل فرنسا نفسها ومن خارجها. كما حاول رواد المدرسة الأمريكية وضع مفهوم جديد للأدب المقارن.

لم تول المدرسة الأمريكية إهتماما بالأدب المقارن إلا في خمسينيات القرن الماضي بالضبط عام **1958م**، حين ألقى الناقد الأمريكي **"رينيه ويليك René Wellek"** محاضرته التاريخية بعنوان: أزمة **الأدب المقارن** في المؤتمر الثاني للرابطة الدولية للأدب المقارن، الذي أنعقد في جامعة **"تشابل هيل"** الواقعة في ولاية **كرولينا الشمالية** في **الولايات المتحدة الأمريكية** حيث قام بنقد المدرسة الفرنسية ومنهجها، محاولا نسف كل أسسها ومرتكزاته [1]

محاضرة **ويليك** كان لها وقع كبير في الساحة النقدية الأدبية، وكانت تلك المحاضرة هي بداية توجهات المدرسة الأمريكية. ليأتي بعد ذلك أهم منظريها **"هنري ريماك Henry Remak"** الذي أسس المرتكزات والمبادئ التي قامت عليها المدرسة النقدية حيث أعطى مفهوما جديدا للأدب المقارن، ويختلف مفهومه اختلافا كلّيا عن نظيره الفرنسي.

ويمكن تلخيص أهم ما جاءت به المدرسة الأمريكية فيما يلي:

- الدعوة إلى جعل الدراسات المقارنة تهتم بالعلاقات القائمة بين الآداب من ناحية، وبين مجالات المعرفة الأخرى كالفنون، والفلسفة، والتاريخ، والعمارة..... الخ[2]
- الدعوة إلى تطبيق منهج نقدي في الأدب المقارن والتخلي عن الدراسات ذات الصلات التاريخية القائمة على علاقة التأثير والتأثر.
- دراسة الظاهرة الأدبية في شموليتها دون مراعاة للحواجز اللسانية والسياسية.

[1]- أنظر عبده عبود، المرجع السابق ص 47

[2]- أنظر حيدر محمود غيلان ، الأدب المقارن ودور الأنساق الثقافية، مجلة دراسات يمنية العدد 80 مركز دراسات البحوث اليمني مارس 2006 ص 23

كانت ثورة المدرسة النقدية على المدرسة التاريخية ثورة مشروعة ـ من وجهة نظري ـ لأن الكثير من مبادئ وأسس المنهج التاريخي لم تكن تستند إلى المنطق العلمي بل بنيت أغلبها على أساس أيديولوجي قومي.

من أهم ما عابت به المدرسة الأمريكية الفرنسية ما يلي:

- تقسيم المنهج التاريخي للآداب لموجبة قوية مؤثرة، وسالبة ضعيفة متأثرة.
- إعتبار كل الآداب خارج الحدود الأوروبية منبثقة عن الأدب الفرنسي.
- عدم تحديد المنهج التاريخي لموضوع الأدب المقارن.
- تفضيل القومية الأوروبية عامة والفرنسية خاصة على العمل الأدبي المقارن.
- التعمّق في عملية التأثير والتأثر.

قامت المدرسة الأمريكية بحصر الصلات التاريخية والتخلي عنها في دراساتها المقارنة، وبالتالي أسقطت أهم أسس مشروعية البحث المقارن.[1]

المنهج الأمريكي في الأدب المقارن:

أُعتبرت سنة **1958م** الميلاد الحقيقي والفعلي للمدرسة الأمريكية، لكن قبل ذلك كانت هنالك دراسات أمريكية مقارنة في عشرينيات القرن العشرين، ارتبط الأدب المقارن بالأدب العام، إلى أن استقل عنه وتفرّد وحده.

في عام **1942م** أنشأ **"آرثر كريستي Arthur E. Christy"** طبقا لتوجيهات المجلس القومي لأساتذة اللغة الإنجليزية لجنة للأدب المقارن، تعمل على تشجيع ما أسمته **بالأدب العام** وخاصة **الأدب المقارن**، وإدراجه ضمن البرامج المقررة على طلبة المدارس والكلّيات.

في عام **1949م** ظهرت أول مجلة أمريكية تُعنى **بالأدب المقارن Comparative Littérature** صدرت المجلة عن **جامعة أوريغون** بالتعاون مع قسم الأدب المقارن في الرابطة الأمريكية للغات الحديثة [2] .

[1]– ينظر سعيد الوكيل، الأدب المقارن مدخل نظري ونماذج تطبيقية، محاضرات كلّية الأدب جامعة القاهرة 2000م ص23
[2]- ينظر حسام الخطيب آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا ص110

أمّا عام **1950م** ظهرت أول قائمة للمراجع اللازمة للأدب المقارن نشرتها جامعة **"شمال كرولينا"** ،والتي تولت نشر كتاب سنوي خاص بالأدب المقارن و العام حتى عام **1960م** ،ثم تولت جامعة إنديانا الأمريكية النشر[1]

عام **1952م** ظهر المجلد الأول من حوليات الأدب العام والأدب المقارن .**1954م ظهر** كتاب بعنوان **"موجز عام للأدب المقارن"**، وتشكلت في نفس السنة الرابطة الأمريكية الدولية للأدب المقارن.

عام **1961م** ظهرت مقالات متخصصة في الأدب المقارن جمعت في كتاب عنون بـ : **الأدب العام منهجه و آفاقه** ، نشرت مقالة **ويليك** التأسيسية [2]

ما يلاحظ على المنهج النقدي أن الاتجاه التطبيقي كان الغالب على المؤلفات الأمريكية خاصة فترة السبعينات، ومع بداية الثمانينات بدأت المدرسة الأمريكية تتحرر من الآداب الأوربية واتجهت نحو دراسة آداب إفريقيا وآسيا ...

تميّز الدرس المقارن الأمريكي بوفرة الدراسات والمنشورات السنوية الصادرة عن الجامعات وكذا المؤلفات خاصة بعد عام **1958م**، أرست تلك الأعمال المنهج النقدي ودفعته للإنطلاق برؤية جديدة.

[1]ـ حسام الخطيب المرجع السابق ص 112 بتصرف

[2]ـ المرجع نفسه ص112 بتصرف

أهم رواد المنهج النقدي

يعدّ **رينيه ويليك René Wellek** واحدا من أهم مؤسسي المدرسة الأمريكية، تشيكي الأصل هاجر لأمريكا من أجل استكمال دراسته حاز على دكتوراه ف ي الفلسفة واشتغل أستاذا في الأدب المقارن أهم مؤلفاته: "مفهوم النقد" "تاريخ النقد الحديث" صدر في أربعة أجزاء[1]

أوستن وارين Austin Warren من مواليد الولايات المتحدة الأمريكية اشتغل أستاذا للغة الإنجليزية

إضافة لـ: **هنري ريماك Henry Remak** أبرز منظري المدرسة الأمريكية وواضع أسسها ومبادئها، هو أول من قارن بين الأدب ومختلف المجالات المعرفية.

[1]- رينيه ويليك، اوستن وارين، نظرية الأدب ترجمة محي الدين صبحي مراجعة حسام الخطيب المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط3 1987م بيروت ص 49

ب/المدرسة السلافية (المنهج التيبولوجي)

عرفت المدرسة السلافية تسميات عديدة فقد سميت: **السوفياتية والاشتراكية، السلافية، النمطية، الطوبولوجية أو التيبولوجيا Typologique**، كل تلك التسميات السابقة أطلقت على المدرسة وما شاع منها **السلافية أو التيبولوجيا.**

سميت **بالسلافية** نسبة إلى منظّريها السلافيين. أمّا **الإشتراكية** فنسبة إلى الدول التي تبنت النظام الإشتراكي (السياسي والاقتصادي) الذي كان سائدا في تلك البلدان. أمّا **الماركسية** فنسبة إلى فكر **كارل ماركس** الذي شاع وقتها.

وأمّا **السوفياتية** فهي من قبيل إطلاق الجزء على الكل، لاسيما أنّ منظري الإتحاد السوفياتي كانوا يؤدّون دورا قياديا في مختلف مجالات الحياة في الدول الإشتراكية [1]

و أمّا النمطية أو التيبولوجية فجاءت من طبيعة الدرس المقارن الذي تبنّاه أ ◌اب هذا المنهج، الذي اهتموا بالمتشابه بين الآداب، و التيبولوجيا كمصطلح أو ككلمة فتعني حسب اللغة اليونانية النمط أو الضرب أو الختم، هذا بالنسبة للمقطع الأول **"تبوس"** أمّا المقطع الثاني **"لوجيا"** فتعني المعرفة أو التفسير، لتصبح التيبولوجيا في الأدب المقارن تعني تفسير الأنماط المتشابهة [2]

المدرسة السلافية لم تكن مدرسة بكل معاني الخصوصية والانسجام بل يوجد إنتاج يخضع لخلفيات فكرية وسيسيولوجيا معينة. ما قيل في شأن المدرستين الفرنسية والأمريكية يمكن أن يثار من جديد كإسهام للمدرسة السلافية في تطوير الدرس الأدبي المقارن، لا على المستوى المنهجي فقط بل على مستوى المادة واللون ا◌لي والبنيات الأدبية التي يخضع لها الأدب السلافي بكل محفزاته الاشتراكية واختياراته الأيديولوجية [3]

[1]- أنظر مقال المدرسة السلافية والأدب المقارن، مجلة الموقف الأدبي إتحاد الكتاب العرب دمشق ع 433 ماي 2007م ص6_13

[2]- The Typological study of literure M Khrapchenko The writeres ,Greative Individuality and divelopment of literature Progress publishers Moscow 1997 p243_280

[3]- أنظر سعيد علوش مدارس الأدب المقارن المركز الثقافي العربي للنشر ط1 1987م ص127

كانت المدرسة السلافية في نظر بعض الدارسين مجرد صفحة في تاريخ الأدب المقارن أكثر من كونها تجربة دراسية في دول أوروبا الرقية وروسيا. غير أنّ ذلك ليس ?ليحا تماما ، فقد احتلت المدرسة مكانة مهمة لدى القارئ لأنها حاولت تعديل الإسراف الأوروبي و الأمريكي في التمركز حول الذات الغربية التي طالما عانى منها الأدب المقارن ، فقد عنيت بآداب الأقليات المهيمنة[1]

المدرسة السلافية والدرس الأدبي المقارن:

إعتمدت المدرسة السلافية للأدب المقارن على الفلسفة الماركسية في دراساتها المتشابهة بين الآداب القومية المختلفة فترجعها إلى التشابه القائم بين البنى التحتية المنتجة للآداب فالتشابه في تطور المجتمعات ناتج عن تشابه في البنى الاقتصادية الذي يؤدي حتما ـ في عرف منظّري هذا المنهج ـ إلى تشابه في مكونات البنى الفوقية و التي يشكل الأدب أهمها ، فأي عمل أدبي متشابه ـ حسب المنهج التيبولوجي ـ يلحظه الدارس المقارن بين عملين أدبيين من قوميتين مختلفتين يمكن ردّه إلى التشابه بين بنيتي المجتمعين اللذين انتجا هذين العملين، و ليس من الضروري أن تكون هناك صلة مباشرة و غير مباشرة لأنّ البنى التحتية المتشابهة تنتج بالضرورة بنى فوقية متشابهة ، وذاك هو سر التشابه بين الأعمال الأدبية من قوميات مختلفة . و بالتالي فالمدرسة السلافية تعتمد في تفسيرها على الفهم المادي التاريخي الإنساني وقوانين تطوره[2]

يشرح **"يشرح جيرمونسكي Victor Germonsky "** ـ أبرز منظري المدرسة السلافية، قانون التشابه والبنى التحتية في قوله«: **تعدّ وحدة عملية التطور الاجتماعي ـ التاريخي للبشرية ـ المقدمة الأساسية لعلم الأدب المقارن، وتشترط هذه الوحدة بدورها وحدة التطور الأدبي بوصفه إحدى البنى الأيديولوجية الفوقية. ومثلما تشف العلاقات الاجتماعية والسياسية المشروطة بحالة قوى الإنتاج وعلاقته عن خصائص متماثلة نمطيا Typologieفي أقصى أوروبا الغربية وفي آسيا الوسطى في عصر الإقطاع مثلا، ينبغي أن يشف الفن ـ بوصفه معرفة للواقع في صور ـ عن أوجه تشابه مهمة عند مختلف الشعوب في مراحل تطورها المتماثلة، وليس مصادفة أن تظهر تيارات أيديولوجية ة اتجاهات أدبية مثل: الرينيسانس والباروك والكلاسيكية والنهضوية البرجوازية والرومانسية والواقعية الانتقادية والطبيعية والرمزية..... في البلاد الأوروبية كأطوار**

[1]ـ مقال المدرسة السلافية والأدب المقارن، مجلة الموقف الأدبي إتحاد الكتاب العرب دمشق ع 433 ماي 2007م ص6_13

[2]ـ المرجع نفسه

متعاقبة ضمن وحدة عملية التطور التاريخي و التاريخي الأدبي ، دون أن ينفي قانون التعاقب هذا لوجود خصائص محليّة معينة تميّز التطور التاريخي القومي لكل بلد على حدة و ذلك على أرضية الحركة التاريخية الشامل [1] »

باختصار ألغوا قانون التأثير والتأثر الذي سنته المدرسة الفرنسية الذي هو في نظرها المتحكم الأساسي في التشابه بين الآداب المختلفة.

حلّ محل التأثير والتأثر في المدرسة السلافية التطورات الحاصلة في المجتمع، وربطوا تلك التطورات بالنتاج الأدبي وتطوره، ووضّح جريرمونسكي الشرط الاجتماعي الذي يحكم التأثير الخارجي. ذاك التأثير ـ في نظره ـ لا يكون مصادفة فالأدب مثله مثل غيره من الأشكال الأيديولوجية الأخرى يتشكل قبل كل شيء على أساس تجربة اجتماعية تكون مرآة عاكسة للواقع الاجتماعي وآداه لإعادة البناء. فعملية التأثير مرتبطة بالقوانين الطبيعية لتطور مجتمع معين وأدب معين

على اعتبار الأدب أيديولوجيا اجتماعية تتولد في إطار واقع محدد تاريخيا ، فالتأثير مربوط بالتاريخ ، ومشروط بالمجتمع ،و إمكانيته تكمن في مدى تقبل البلد المستقبل (المتأثر) به.[2]

لخّص **جيرمونسكي** مبادئ المدرسة السلافية المقارنة من خلال عملية التأثير في:

1- التشابه بين الظواهر الأدبية التي نشأت في قوميات مختلفة في وقت واحد، يقوم على التّشابه الاجتماعي والتاريخي في مرحلة واحدة من مراحل التطور، أو يقوم على التشابه في الواقع الاجتماعي وفي أيديولوجية طبقة اجتماعية في حقبة تاريخية معينة. هذه العلاقة تشترط وجود تأثير مباشر، لأنّ تشابه التوجيهات في الآداب القومية هو بحد ذاته شرط لقيام التأثيرات الأدبية.
2- التأثير يخضع للقوانين المرتبطة بالمجتمع، تلك القوانين هي شرط التطور الطبيعي لأدب المجتمع المُتأثِّر وذلك حسب الحاجة التي يريدها المجتمع أيديولوجياً.

[1] أنظر فيكتور ميكسيموفيتش جيرمونسكي، علم الأدب المقارن شرق وغرب، ترجمة غسان مرتضى ط 1 2004 حمص ص14

[2] المرجع نفسه ص15 بتصرف

3- أيُّ تأثير أدبي مرتبط بتحويل اجتماعي للأنموذج المؤثر ،و مسألة الاختلاف و شروطها الاجتماعية لا تقل أهمية عن مسألة التشابه بالنسبة لمؤرخ الأدب الذي يدرس حالة ملموسة من حالات التأثير الأدبي[1]

أهم رواد المنهج التيبولوجي (المدرسة السلافية) :

- يعتبر **فكتور جيرمونسكي Victor Germonsky** من أهم مؤسسي المدرسة، كان ناقدا أديبا وفقيه لغة وعالم لهجات وهذا ما ساعده في وضع أسس لمنهجه.
- **أدريان مارينو Adrian Marino** من منظري المنهج ناقد ومؤرخ روماني.
- إضافة إلى العديد من الأدباء والمنظرين والنقاد الذين أسهموا في بناء الدرس الأدبي المقارن السلافي نذكر على سبيل المثال لا الحصر نذكر: **فيسلوفسكي، نيوبا كويفا، نهينا غيورغي، روبرت فايمان .....**

ما يعاب على المنهج السلافي أنّه بحث في أوجه الشبه بين البنى التحتية للمجتمعات ـ أي الظروف الاجتماعية والاقتصادية ـ الذي تسبب في إهمال العمل الأدبي والحط من قيمة المبدع. أيضا بحث في الوقائع الاجتماعية بين بلدين أو أكثر مما جرّد العمل الأدبي من مميزاته الفنية وقضاياه الجمالية.

بعبارة أخرى قللّ المنهج التيبولوجي من استقلالية العمل الفني و اهتمّ بالعناصر الخارجية[2]

[1] أنظر فيكتور جيرمونسكي المرجع السابق ص 264 ـ265

[2] ـ أنظر خليل إبراهيم، في النقد والنقد الألسني، منشورات أمانة عمّان الكبرى ط1 2002م ص 57ـ58

ب/ المدرسة الألمانية (المنهج التأويلي)

ظهرت مدارس الأدب المقارن تِباعا، وإن صحّ القول فكل مدرسة لاحقة كانت بمثابة ردة فعل إمّا عن التي سبقتها، أو عن كل ما سبقها، وكل ما جاء بعد المنهج التاريخي كان محاولات لإتمام ما تجاهلته المدرسة الفرنسية في دراستها.

ظهرت المدرسة الأمريكية التي ركزت على الظروف النصوص وجماليتها، والمدرسة السلافية التي ركزت على الظروف الاجتماعية، لتليهم المدرسة الألمانية أو التأويلية التي اهتمت بالملتقى وجمالية التلقي.

التأويل مصطلح واسع، يحاول أن يستوعب النصوص دراسة وتحليلا، والمنهج التأويلي اهتم بدراسة المعنى وتفسيره.

والتأويل في معاجم اللغة العربية الحديثة كلّها تعني الوضوح والتفسير والبيان، أي تفسير ما في النص من غموض بحيث يبدوا واضحا جليا ذا دلالة يدركها الناس، ويعني أيضا إعطاء معنى أو دلالة لحدث أو قول لا تبدو فيه هذه الدلالة لأول وهلة[1]

أمّا في الاصطلاح فالتأويل متعدد المفاهيم منها: التأويل ترجيح أحد الاحتمالات بدون القطع [2]

و عرّفه **ابن رشد** بأنّه :« **إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية ، من غير أن يخلّ ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسميته الشيء بشبيهه أو بسببه ،أو لاحقه أو مقارنة أو غير ذلك من الأشياء التي عُدّدت في تعريف أصناف الكلام المجازي** »[3]

أمّا حديثا فقد اتسع معنى التأويل، فصار يتناول إلى جانب النصوص الدينية عمليات التأويل المعروفة في العلوم الإنسانية كالتاريخ وعلمي الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم الجمال والنقد الأدبي ... فتشكل بناء معقد من العلاقات التي تتضمن الذات والموضوع والسياق والعلامات [4]

[1]- أنظر العيد جلولي وعبد القادر خليف القراءة والتأويل من منظور اصطلاحي مجلة الأثر الدولية ع28 جوان2017م ص75

[2]- أنظر جلال الدين السيوطي الإتقان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب ط1 ،1974 ج2ص173

[3]-انظر ابن رشد فصل المقال حمد عمادة دار المعارف مصر ط1 ،1972 ص32

[4]- أنظر نصر حامد أبو زيد، الخطاب والتأويل، المركز الثقافي العربي ط1 ،2000م ص 176

المنهج التأويلي اهتم بالحلقة الثالثة في العمل الأدبي وهو القارئ أو المتلقي، ركّز هذا الاتجاه على دور القارئ في فهم النصوص الأجنبية. وكيف اختلف تلقي هذه النصوص خارج أدبها القومي باختلاف ثقافة المتلقين[1]

ظهرت نظرية التلقي في ألمانيا **أواسط ستينات القرن الماضي** ضمن إطار مدرسة **كونستانس و برلين الشرقية** قبل ظهور التفكيكية و مدارس ما بعد الحداثة على يدي كل من **"فولغانغ إيزر Wolfgang Iser "** و **"هانز روبر ياوس Hans Robert Jaus"[2]**

المنهج التأويلي كان ردّة فعل على المناهج التي ركزت على المرجع الخارجي كالتاريخي والنفسي والاجتماعي، والذين اهتموا بالنص والكاتب وحياته وظروفه التاريخية والاجتماعية. كما هاجمت المدرسة الألمانية المناهج البنيوية التي اهتمت بالنص وأهملت ما دون ذلك.

إنقسمت المدرسة الألمانية إلى اتجاهين مختلفين

- **الإتجاه الأول:** تمثل في جمالية التلقي تزعّمه **ياوس jaus.**

إهتم هذا الإتجاه بطرق تلقي النصوص في زمن محدد، ويربط التلقي الجديد بما سبقه من تلقّيات مختلفة مستعينا بالعوامل التاريخية و الاجتماعية التي أثرت فيه، فتتغير الأعمال الأدبية تبعا لتغير **"الآفاق التاريخية التي تستقبل فيها"[3]**

- **الإتجاه الثاني:** تمثل في جمالية التأثير تزعمه **إيزر Iser .**

إهتم بدراسة التأثير المتبادل بين النص والقارئ .يرفض النظر إلى العمل الأدبي على أنّه نص مكتمل و منغلق على ذاته، كما لا يقبل تفسيره إعتمادا على ذاتية القارئ فحسب فهو ـ النص ـ مركب من الطرفين و المعنى المترشح منه هو نتيجة تفاعل بين النص و القارئ ،وتتم دراسة المعنى عبر إختبار تأثيره في القارئ لا بوصفه هدفا يجب تحديده[4]

[1]ـ أنظر سيد فضل الله، حسين كياني، نظرية التلقي في ضوء الأدب المقارن، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها فصيلة محكمة ع18 ،2011م ص 21

[2]ـ أنظر هانز ياوس، جمالية التلقي ترجمة رشيد بنحدو مطبعة النجاح الجديدة ط1، 2003م ص107

[3]ـ المرجع نفسه ص47

[4]ـ ينظر سوزان باسنيت، الأدب المقارن، ترجمة أميرة حسن نويرة، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة القاهرة 1999، ص205

حدّد إيزر العمل الأدبي بقطبين: **قطب فني وقطب جمالي**

أمّا القطب الفني: فهو من يبلغ القارئ بحمولات النص المعرفية

وأمّا القطب الجمالي: فيكون في عملية القراءة التي تخرج النص من حالته المجرّدة إلى حالته الملموسة، أي يتحقق الهدف من النص عبر استيعابه وتأويله.

علاقة نظرية التلقي بالأدب المقارن

ناقش "**هانز ياوس Hans jaus** " تعريف "**كاريه Carré**" للأدب المقارن الذي حصر فيه الدراسة بالعلاقات بين الأمم. يرى **ياوس** أنّ هذا المفهوم "**يؤدي إلى بقاء تجربة التواصل الأدبي المعيشة متوارية تحت مجموعة من الظواهر الأدبية و إلى إغفال وجود ذات فاعلة وراء العلاقات الموضوعية أو الروحية تحقق التبادل الأدبي بالتلقي ،كما بالتأويل و بالاقتناء كما بإعادة إنتاج السابق**"[1] ، فيجب على الأدب المقارن أن يتجاوز تكريس غايته العلمية في تحقيق المقارنة المنهجية ذلك لا يتم إلاّ بإعادة تجديد التواصل الأدبي ،والسعي إلى إعادة بناء علاقات التلقي و التبادل بين الأمم بعيدا عن الأمور الدينية و السياسية و علاقات التاريخ الأدبي التقليدية[2]

و هناك من الباحثين المقارنين من يرجع بدايات وضع منهج مقارن يقترب في رؤيته من جمالية التلقي إلى جهود "**ستفان سوتير Stephen Suter** " منذ عام **1962م** ، حيث دعم فكرة دراسة الكيفية التي يتم بواسطتها تمثل أدب آخر ، ومدى احتياج الأدب المتأثر إلى العمل المؤثر في العصور المختلفة[3]

ما يعاب على المنهج الألماني أنّ تأثيره في الأدب المقارن كان محدودا ويكاد يكون معدوما بسبب أنّ أفكاره كانت عامة غير واضحة. ومع ذلك لا ينكر الدارسون أنّ المفاهيم التي جاءت بها جمالية التلقي مثل :تصور عمل ما من خلال المتلقي، أفق الإنتظار، كل عمل هو جواب عن سؤال.....الخ، كانت جزءًا مهما من مكتسبات الأدب المقارن اليوم، حيث يمكن

[1]- ينظر هانز ياوس، جمالية التلقي، نظرية الاستجابة الجمالية ص 108

[2]- المرجع نفسه ص109

[3]- ينظر دانيال هنري باجو، الأدب العام المقارن ترجمة الدكتور غسان السيد إتحاد الكتاب العرب دمشق ط 1971م ص20

للباحث إستثمارها في عملية المقارنة للوصول إلى معطيات جديدة ما كان لهه الوصول إليها وهو يعمل في حدود منهجه السابق[1] .

من مظاهر إنتشار دراسة التلقي بدلا عن التأثير في الدراسات المقارنة الألمانية، صدور كتاب **"علم الأدب المقارن" عام 1981م** (لم يترجم للعربية عرض الدكتور عز الدين مناصرة موجزا عن محتوياته في كتابه مقدمة في نظرية المقارنة).

ضمّ في محتواه دراسات لعدة كتّاب ،تناول موضوع التأثير و التلقي ،التأثير الإيجابي ،طرق و أشكال الإستقبال، تقويم الترجمة الأدبية .....[2]

بهذا يكون مصطلح التلقّي قد حلّ محلّ التأثير والتأثر لنفور المنهج الألماني من الطبقية الإستعلائية التي وضعتها المدرسة الفرنسية، حيث أن التأثير يرفع من شأن المؤثر ويحط من شأن المتأثر.

[1]- ينظر بيير برونيل، كلود بيشوا، أندريه روسو، ما الأدب المقارن، ترجمة غسان السيد منشورات دار علاء الدين دمشق ط1 ،1996م ص 60 .

[2]- أنظر أطروحة دكتوراه الأدب العربي المقارن في ضوء جمالية التلقي، لـ: علي مجيد داود البديري العراق 2009م.

الفصل الثاني

نشأة الأدب المقارن عند العرب

نشأة الأدب المقارن عند العرب

عرف العرب منذ القدم المقارنات الأدبية لكنّها لم تكن بتلك القيمة الأدبية التي حظيت بها في أوروبا بسبب أنها لم تعتمد على منهج واضح وهذا ما جعلها دون قيمة تذكر.

عدم وجود منهج واضح لم يمنع وجود تبادلات أدبية ومعرفية، فالعرب احتكوا بغيرهم من الشعوب منذ القدم خاصة الفرس والروم والهنود ونتيجة ذاك الاحتكاك حدث ما يعرف بالتأثير والتأثر في مختلف مجالات الحياة بشكل عام وفي الأدب بشكل خاص.

قبل أن نتناول علاقة الأدب العربي بغيره من الآداب أردت أن أتطرّق للمحه موجزة عن معنى كلّ من التأثير والتأثر لأنهما محور المقارنات الأدبية العربية وصلبها.

لك من التأثير والتأثر معنى ودلالة، **فالأول ـ التأثير ـ** هو دراسة عمل أو مجموعة أعمال لأديب واحد، أو بلد واحد تكشف آثاره وإشعاعاته عند الآخرين، وتسربه إلى آداب أجنبية.[1]

وأمّا الثاني ـ التأثر ـ فيكون من المرسل إلى المرسل إليه، الذي يتأثر بآداب أجنبية عن أدب قومه، وفي لغات أجنبية، فيتأثر بكتاب أو أديب، أو أدب بكامله...[2]

رغم اختلاف المعنى والدلالة بين كلّ من التأثير والتأثر إلا أنه لا يمكن فصلهما عن بعض، باعتبارهما المحور الأساسي للأدب المقارن، لأنهما المبدأ الثابت الذي تدور حوله المناهج المقارنة والتي عملت من أجل استنباط التأثيرات المتبادلة بين الآداب، وبين الآداب وغيرها من المعارف.

[1]ـ أنظر: ثامر بن سليمان الحامد بحث حول تأثر الأدب العربي بالآداب الأخرى، جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، قسم اللغة العربية 1433هـ

[2]ـ المرجع نفسه.

1- علاقة الأدب العربي بالآداب الأخرى

أ- علاقة الأدب العربي بأدب الفرس

يرى المؤرخون أن العلاقة بين العرب والفرس قديمة الوجود قدم الشعبين. وما يُثبت ذلك الحروب التي كانت قائمة بينهما، وآخرها **"معركة ذي قار "** * التي انتصرت فيها قبيلة بكر العربية على الفرس.

توطدت العلاقات بين العرب والفرس في عهد الدولة الساسانية، فتعلموا الشعر والفروسية من العرب.

إستمرت العلاقات بين الشعبين واشتدت بعد الفتوحات الإسلامية، فبعد إسلام بلاد فارس تعلّموا العربية، وصارت لغتهم الرسمية، وبقي الأمر كذلك حتى أواخر الدولة الأموية.

بعد سقوط الدولة الأموية ومجيء العباسيين تمكّن الفرس من التوغل في الدولة، ووصلوا إلى مناصب عليا فيها، وبدأوا بإحياء اللغة الفهلوية التي نُسيت عدّلوها وكتبوها بحروف عربية[1]

المؤرخون يرون أن الأدب الفارسي هو أول أدب أجنبي اتصل بالأدب العربي وذلك نتيجة الجوار من جهة والإسلام وفتوحاته من جهة أخرى فقد توسّعت رقعة اللغة العربية لتخرج من شبه الجزيرة العربية وتعمّ بلاد فارس

وتحلّ محلّ اللغة الأصلية للبلاد، وحتى بعد ما يزيد عن القرن من الزمن أراد الإيرانيون إحياء اللغة الفهلوية، واستعانوا باللغة العربية خطاً ومفردات وأدباً وبقيت اللغة العربية بذلك الأولى في إيران، قاموا بوضع عناوين عربية لمؤلّفاتهم كما زانوا شعرهم بأوزان عربية.

أمّا عربيا فالتأثر كان موجودا أيضا، فتأثرت العربية بمعان وفنون أدبية فارسية، ويظهر ذاك التأثر خاصة عند العرب ذوي الأصل الفارسي فنجدهم ينظمون شعرا عربيا فارسي **كأبي نواس** مثلا.

* معركة ذي قار هي يوم من أيام العرب في وقت الجاهلية القريبة من الإسلام، هو أول يوم انتصر فيه العرب على الفرس، وقعت المعركة في العراق بالضبط في منطقة ذي قار ويقال بأنّ سبب المعركة هو رفض هانئ بن شيبان تسليم ودائع النعمان لكسرى، ذي قار كانت آخر معارك الحرب فنسبت الحرب إليها.

[1]- أنظر: ما بين الأدب العربي والفارسي حول قصة ليلى والمجنون، دراسة مقارنة للدكتور: فيصل حسن غوادره، مركز جنين الدراسي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات ع9 ،2007 م

أمّا على مستوى النثر فنجد **عبد الحميد الكاتب** فارسي الأصل، قام بإدخال الكثير من الأساليب الجديدة للفنون الأدبية العربية حيث طور من أسلوب الرسالة مثلا وجعلها فنّا قائما بذاته، وكذا الكتابة الديوانية التي عرفتها العرب متأخرة[1]

أيضا أدب التصوف والفلسفة التي ألف فيها مؤلفات عربية لأدباء أصلهم فارسي كابن سينا وأبو حامد الغزالي، وكذا ما كتب في علوم اللغة من صرف ونحو وفقه وتفسير للقرآن وكتابة للحديث كالبخاري والترمذي والطبري .... وغيرهم من ذوي الأصل الفارسي. كما لعبت الترجمة دورا مهما في التمازج الثقافي بين العرب و الفرس ،فترجمت روائع الأدب الفارسي للعربية و كذا ترجمت أعمال كثيرة من العربية للفارسية كما فعل **أبي المعالي نصرالله** الذي ترجم **"كليلة ودمنة" لابن المقفع**[2] .ويرى الباحثين أنّ العصر العباسي هو العصر الذهبي للترجمة بسب اهتمام الخلفاء بها، خاصة المنصور و المأمون .

إذن ما يمكن استخلاصه من علاقة التأثير والتأثر بين العرب والفرس كانت على جميع الأصعدة والميادين تقريبا. اهتم جهابذة الأمتين وعقلائها بكلّ جميل وأخذوه، وبفضل ذلك خلّفوا للأجيال حضارة لا تزال محطّ أبحاث ودراسة لليوم، ذاك التمازج الثقافي والتداخل الحضاري خلق تكاملا لا تشوبه شائبه.

[1]- ما بين الأدب العربي والفارسي حول قصة ليلى والمجنون، دراسة مقارنة للدكتور: فيصل حسن غوادره بتصرف.

[2]- أنظر الشيرازي، أريج البستان، ترجمة الدكتور أمين بدوي، دار الشروق القاهرة ط2، 2006م

ب- علاقة الأدب العربي بأدب الهند

من الطبيعي أن يتأثر قوم بقوم إذا وجدت علاقة اتّصال بينهما، وكلّما كان الاتصال وثيقا كانت عملية التأثير والتأثّر باللغة العمق. إذا تحدّثنا عن علاقات التأثير فأول ما يتأثر هو اللّغة التي تتغير صورتها أحيانا كما حدث مع الفارسية وتأثّرها بالعربية، وإذا ذكرنا بلاد فارس والعرب فلا بدّ لنا أيضا من ذكر بلاد الهند والعلاقة التي جمعت بينها وبين العرب.

العلاقات العربية الهندية قديمة جدا كانت موجودة قبل الإسلام بعشرات السنوات، ربطتهم علاقات تجارية على وجه الخصوص فكانوا يتبادلون المنتجات بينهم كما نقل العرب منتجات إفريقيا والشرق الأوسط إلى الهند وغيرها من البلدان المجاورة لها وأيضا سوّق العرب المنتج الهندي في كل المناطق التي تقع في طريقهم.

عُرفت الهند منذ القدم واشتهرت بصناعة السيوف، والمعروف أيضا افتتان العرب بها لأنهم فرسان بالفطرة فسمّوا بناتهم بهند وأبنائهم بمهند وهذا نوع من التأثر إن صح القول.

إذا تحدّثنا عن الهند فلابدّ لنا أن نتحدّث عن حضارتها الفكرية والثقافية لأنها أحد أهم الحضارات العريقة التي زوّدت الحضارة العربية الإسلامية بعديد الإنجازات الفكرية في مختلف المجالات من طبٍّ وفلك وفن وأدب وحساب وهندسة ...

إضافة إلى علماء بلاد الهند الذين أثّروا بشكل كبير في الثقافة الإسلامية حينما اتّصلت الحضارتين اتصالا وثيقا[1] وأثمر هذا الاتصال بحضارة الهند الاستفادة من جانبها الفكري الذي كان زاخرا ومتطورا في كافة جوانبه ووصفهم المؤرخ اليعقوبي بأنّهم: **"يفوقون الناس في كل حكمة"**[2]

الإتصال الذي حدث بين العرب والهنود ـ بعد الفتوحات الإسلامية خاصة ـ أثمر عن إنجازات حفظها التاريخ ليومنا هذا، ورغم نبوغ الهنود الا أنّه كانت هناك نقائص أتمّها لهم المسلمون الفاتحون كما ساهمت الأفكار الهندية في تكوين حضارة عربية متينة لا يمكن إنكارها، وسنحاول توضيح العلاقات الثقافية المتبادلة وعمليات التأثير والتأثر.

[1]ـ أنظر: مقال أثر علماء الهند في المعارف والعلوم في العالم الإسلامي، الدكتور حسين كريم حمدي، كلية التربية والعلوم الإنسانية جامعة كربلاء بغداد ع27 ديسمبر 2019م

[2]ـ المرجع نفسه بتصرف

1- **التاريخ والجغرافيا:** لم يكن هناك ما يدل على وجود مؤلفات هندية في هذا المجال وما وُجد كان عبارة عن معلومات تناولت جوانب من تاريخ وطبيعة الهند بشكل متناثر[11]، ومؤلفاتهم وقتها كانت عبارة عن قصص وكُتب دين، وبعد دخول الإسلام لبلاد الهند بدأ الاهتمام بهذين العلمين من قبل الرحالة العرب الذين سجلوا وبشكل مفصل ما شاهدوه، إضافة إلى وصفهم الدقيق لجوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية

وكل ما سُجل ساعد وسرّع في عملية الفتح الإسلامي، لأنهم كانوا بحاجة لإزالة الغموض قبل الدخول للهند، ولولا الكتابات العربية عن تاريخ الهند لكان تاريخهم مفقودا في تلك الحقبة التاريخية [2]

وأبرز من كتب عن الهند وأثرها التاريخي والحضاري هو **"أبو الريحان البيروني"** أعظم علماء عصره وأشهر رحّالة لم يشهد التاريخ له مثيل وله الفضل في حفظ الكثير من تاريخ الهند، وكتابه: **"تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل ومرذوله"** أهم مصدر لتاريخ الهند.[3]

2- **الفلسفة والطب وعلم الفلك والحساب:**

- برع الهنود في الفلسفة التي جاءتهم عن طريق اليونان، وكان للفلاسفة مكانة كبيرة لدى ملوك الهند.

بعد دخول الإسلام للهند حظيت الفلسفة باهتمام أكبر حيث هتم بها الفاتحون وأخذوا منها ما يناسبهم ويتماشى مع تعاليم دينهم، ذاك التمازج بين الفلسفة الهندية والديانة الإسلامية خلق فلسفة عربية إسلامية فريدة وصلت لذروتها في العصر العباسي على يد **"ابن النديم"** الذي اهتمّ بالفلسفة الهندية بشكل خاص، وما لا يمكنه إنكاره أنّ ما وصلت إليه الفلسفة في العصور الإسلامية كان بفضل فلسفة الهنود.

- أمّا إذا تحدثنا عن الجانب العلمي فنذكر الطبّ الذي برع الهنود وتفوقوا على غيرهم فيه على اتّساعه وكثرة فروعه.

إهتمّ العرب بالطبّ الهندي أكثر من غيرهم وكان من بين أهم العلوم التي لاقت اهتماما مميزا خاصة في العصر العباسي، ذاك التبادل المعرفي والتجاوب العلمي بين الشعبين ساهم في نبوغ أطباء تفوقوا على الهنود أنفسهم مثل:

[1]– ينظر الطرازي .دور العرب في نشأة علمي التاريخ و الجغرافيا لبلاد السند، مجلة الخفجي ص 18

[2]- أنظر أثر علماء الهند في المعارف والعلوم في العالم الإسلامي المرجع السابق

[3]- المرجع نفسه.

حنين بن إسحاق الذي برع في أمراض القلب[1] ترجمت كتب طبية عديدة للعربية اهتمت بمختلف الظواهر و الأعراض و طرائق العلاج.

- إهتم الهنود أيضا بعلم الفلك والنجوم وربطوا أقدارهم بذاك العلم، قام العرب بترجمة أعمال الهنود في هذا المجال وطوروها وجعلوا علم الفلك مجالا واسعا وغيّروا اتجاهه المتبع عند الهنود. ونفس الشيء بالنسبة للحساب فقد برع الهنود فيه وهم من وضعوا الأرقام وقسّموها لوحدات ومراتب، كما وضعوا للمجاهيل رموزا، ووضعوا القيم السالبة والموجبة وأشاد الجاحظ بذلك فقال: **"لولا خطوط الهند لضاع من الحساب الكثير والبسيط و لبطلت معرفة التضاعيف"**[2]

- أما في مجال الهندسة فرأى العرب أنّ الهنود عالجوا المواضيع بطرق عدّة وتفوقوا على الاغريق في ذلك، وفي علم المثلثات تفوق العرب على الإثنين رغم اعتمادهم على بعض الحلول الهندية.

مما لا يخفى على الدارسين بأنّ الحساب الهندي كان معمولا به بشكل واسع عند العرب وخير مثال **ابن سينا** الذي اشتغل بالحساب الهندي[3] .

3- **الأدب والفنون :**مع دخول الإسلام إلى بلاد الهند، تأثر الأدب الهندي و العربي بشكل كبير، شمل الجوانب القصصية و النثرية و البلاغية، وقد وصل من الهند قصص تحمل معاني أخلاقية لاقت إهتمام العرب مثل كتاب **كليلة و دمنة** الذي يعدّ من الأدب الأخلاقي ،وترجم هذا العمل من الهندية إلى الفارسية و ترجمه **ابن المقفع** للعربية بأسلوبه و تعبيره[4]

[1]- أنظر: أبو الحسن المسعودي، مُروج الذهب ومعادن الجوهر، إعتنى به وراجعه كمال حسن مرعي، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ج2 ص366

[2]- ينظر الحيوان، الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ط2 ،1965 م ج1 ص 38

[3]- أثر علماء الهند في المعارف والعلوم المرجع السابق.

[4]- ينظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية والباكستانية وحضارتها، أحمد محمود الساداتي القاهرة، دار النهضة الشرق 2001م

يعود الكتاب في الأصل إلى الحكيم **"بيديا"** والذي ألفّه للملك الهندي وقتها قبل الإسلام، الكتاب عبارة عن نصائح للأخلاق والآداب موجهة للملوك، كان عبارة عن حكايات على لسان الحيوان مكون من عشرة أبواب.

ومن الكتب المهمة التي ترجمت أيضا من الهندية للعربية كتاب **"ألف ليلة وليلة"** كان هذا المؤلف زاخرا بالأساليب القصصية التي جاءت على لسان الحيوان والهند تميّزت بهذا اللّون.

إضافة إلى تلك المؤلفات توجد كتابات الحكيم الهندي **"سندباد"** الذي تُرجم من الهندية إلى العربية، إعتبره البعض إرثا فارسيا إلا أنّ أصل الشخصية هندي تُرجمت أعماله للفارسية ثم للعربية.

تلك المؤلفات وغيرها تركت الأثر الكبير في الأدب العربي الإسلامي وفتحت أمامه آفاقا كثيرة زادت من قيمة النثر وبلاغة الرواية. أيضا الهنود تميّزوا بالحكمة التي ملأت كتبهم والتي تناقلها العرب واستخدموها في مؤلّفاتهم.

أمّا الشعر فقد نشطت حركته بعد انتقال عدد كبير من شعراء العرب إلى الهند، وظهور شعراء وأدباء هنود كتبوا بالعربية، وهذا إن دلّ على شيء فيدلّ على تأثير الشعر العربي في الشعر الهندي.

أبرز من كتب بالعربية **"أبو العطاء أفلح بن يسار الندي"** قصائده كانت من روائع الشعر العربي وذكر بعضها في ديوان الحماسة لأبي تمام.

التبادل الأدبي بين المسلمين العرب والهنود أدّى إلى تنشيط الحركة الثقافية في الهند و العراق على حدّ سواء، كما أصبحت عجائب الهند موضوعات أدبية عربية، وتبدوا هذه الظاهرة واضحة في أدب **الجاحظ و ابن قتيبة** وغيرهم[1].

[1]- ينظر أثر علماء الهند في المعارف والعلوم المرجع السابق .

ج- ترجمة المعارف اليونانية للعربية

الترجمة وسيلة تواصل بين الشعوب والأمم، ساهمت بشكل كبير في نقل الفكر الإنساني من لغة لأخرى. كما أنّها حافظت على الحضارات من الاندثار واستفاد اللاحقون من السابقين ومعارفهم.

إهتم العرب بالترجمة منذ فجر الإسلام وازدهرت ولمعت في عهد الدّولة العباسية وخُصصت لها دُور **كبيت الحكمة** الذي أسّس في عهد **هارون الرشيد** وازدهر في عهد **الخليفة المأمون**، ترجمت فيه مختلف العلوم من مختلف اللغات.

بفضل ترجمت تلك المعارف و العلوم إنفتح الفكر العربي واستفاد من غيره ،ومن بين الحضارات التي نالت اهتمام المترجمين العرب و شغلتهم وأثرت فيهم الحضارة اليونانية التي نُقلت إلى السريانية ثم العربية ومن ثم إلى اللاتينية [1]

يجمع المؤرخون على أنّ الترجمة من اليونانية إلى العربية بدأت في العصر الأموي، على يد **الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان،** وبلغت الترجمة أوجّها في العصر العباسي

عني خلفاء الدولة العباسية بالفلسفة عناية خاصة ونقلوها من عند اليونان الذين اشتهروا بها، تلك العناية كانت بسبب ما وجدوه فيها من حكمة ساعدت المسلمين في مناظراتهم وحواراتهم، تأثر العرب بفلسفة **أرسطو وأفلاطون** على وجه الخصوص، أخذوا منهم فلسفتهم التي تتماشى مع تعاليم الدين الإسلامي لذا خلق المسلمون فلسفة متفردة لم تعرفها اليونان[2]

الوازع الديني والدفاع عن الإسلام كان المحرك الأساسي للرغبة في استخدام الفلسفة والمنطق اليوناني أيضا حاجة المسلمين للتجارب العقلية بسبب اتساع رقعة الدولة الإسلامية حيث كانوا بحاجة إلى جانب الحجة الدينية للحجة العقلية من أجل إقناع الشعوب بالإسلام. مع ذاك الاتساع كثرة التراجم، مما أدى إلى تغيير في الألفاظ العربية حيث أصبحت أكثر اتساعا غنية بمعاني جديدة، ذات مدلولات دقيقة التعبير، أمّا من ناحية التأليف فقد أصبح أكثر تنظيما وتنسيقا ونضجا.

[1]- ينظر: ترجمة العرب للنصوص الفلسفية اليونانية مقال للدكتورة: زهيرة كبير جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان مجلة منيرفا مجلد4 ع2، 2018م ص81.

[2]- نفس المرجع ص 81

كان من آثار الترجمة هجران ألفاظ البادية، واستعمال السهل الواضح من الألفاظ و الأساليب، إعتمدوا على التفصيل بدل الإيجاز[1] ، كما تغيّر الشعر و أغراضه وأصبحت هناك أغراض شعرية جديدة لم تكن معروفة من قبل ، كما أصبح الشعر في العصر العباسي يتضمّن الكثير من الحكمة و التفكير الفلسفي[2] كما برز ذلك في شعر المتنبي حتّى أنّه أُتّهم بأنّه ترجم مائة قول لأرسطو شعرا[3] ،واستخدم أبو نواس المنطق في خمرياته.

ما حدث للشعر حدث للنثر فنجد الجاحظ يلجأ للمنطق والجدل والعلم في مؤلّفاته مما يدل على تأثره بالمعاني الفلسفية المنقولة.

أمّا فلسفيا فنبغ **الفارابي و بن سينا و الغزالي و بن رشد** الذين عُدّوا تلامذة لليونان ،فهذا الفارابي كتب **"المدينة الفاضلة"** نقلا عن **أفلاطون** صاحب **"جمهورية أفلاطون"** كما أخذ **ابن رشد** عن **أرسطو** الطبيعيات و الأخلاق[4] .

وهكذا أصبح جليّا للمتتبع عبر التاريخ أنّ الترجمة أدّت للثقافة العربية خدمة كبيرة لأنّها وصلت بين الفكرين العربي واليوناني كما أنّ العرب أنقذوا العلوم العالمية من الضياع والاندثار بحفاظهم عليها في معاهدهم ومدارسهم، ولولا العرب لما استعادت أوروبا الحديثة تاريخها وعلومها.

وخلاصة القول أنّ الترجمة وسعت من آفاق الفكر العربي لانفتاحه على غيره وبفضلها بنى العرب حضارة عظيمة وعمران لا يضاهيه أحد.

[1]– ينظر: الترجمة في العصر العباسي مقال للدكتورة: فاطمة مزهود جامعة الجزائر- 1- مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية ع1 ،2013م

[2]– ينظر: أوليري دي لاسي الفكر، الفكر العربي ومركزه في التاريخ ترجمة إسماعيل البيطار بيروت 1955م، ص 99

[3]– ينظر: ألدوا ميلي العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ترجمة عبد الحليم النجار ومحمد يوسف موسى، دار القلم للنشر والتوزيع القاهرة 1962م ص102

[4]– ينظر: الترجمة في العصر العباسي، المرجع نفسه

د- مساهمة الجاحظ في الدرس العربي المقارن

يعدُّ الجاحظ* أبرز شخصيات العصر العباسي، عرف بسعة علمه وتمكّنه من اللغات، كان مطّلعا على الثقافات الكبرى وقتها، فجاءت أعماله متفردة زاخرة بمختلف العلوم من مختلف الثقافات. عرف الأدب وقتها ظاهرة التأثير والتأثر بشكل ملحوظ بسبب الاختلاط بين العرب وغيرهم من الشعوب، لكن المؤرخون القدامى لم يتطرقوا لظاهرة تبادل النصوص والاستعارات ولا كيفية انتقالها[1]

عقد الجاحظ مقارنات في مؤلفاته وكان السبّاق لمثل تلك الدراسات بسبب أنه عاش في بيئة كانت ملتقى للثقافات مختلفة، ذاك ما ولّد لديه فكرة المقارنة من أجل معرفة أي حضارة أقوى من الأخرى. وانتبه إلى ذلك بعض المعاصرين، فتعددت الإحالات إليه في هذا المجال وأفرد له **الطاهر مكي** فصلا في كتابه **"في الأدب المقارن"** حيث أورد قطعا متناثرة من نصوصه تدور حول بعض جوانب الأدب العربي وما يقابلها من آداب الأمم الأخرى[2]

كتب **الجاحظ** في **"البيان و التبيين"** عن بلاغة الفرس والروم والهند و اليونان ،وأشار إلى خصائص مشتركة بينها وبين بلاغة العرب، لكن مقارنات **الجاحظ** لم تكن مبنية على منهج بل اعتمدت على أفكار و أحكام ذاتية[3] .

قارن أيضا بين الشعر العربي و الشعر الفارسي والإغريقي، لكن مقارنته لم تتعدّ الجانب الشكلي ،أي أنّه درس الإيقاع و القافية و أعطى الصدارة للعرب لأنّ ما جاء من أشعار العرب كان أفصح و لغتهم أوسع ،و ألفاظ العربية أكثر دلالة من غيرها ،كما أنّ شعر العرب موزون بينما الفرس و الروم فلم يقولوا شعرا بل مطّطوا في الألفاظ .

* أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري المعروف بالجاحظ أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي ولد بالبصرة وتوفى بها سنة 868م، أبرز أعماله: الرسائل، البيان والتبين، البخلاء، الحيوان.....

[1]– ينظر: مجلة حوليات التراث، المدرسة العربية في الأدب المقارن، الدكتور محمد عباسة جامعة مستغانم ع17، 2017م ص7 .

[2]– ينظر: مجلة المعارف، جذور الأدب المقارن في كتابات الجاحظ، الدكتورة نادية دحماني الدكتور سالم سعدون، جامعة البويرة مجلد17 ع 1، 2022م ، ص812

[3]– المدرسة العربية في الأدب المقارن الدكتور عباسة المرجع السابق.

ومن جهة أخرى تحدث **الجاحظ** عن صورة الفرس في كتاب **"البخلاء"** الذي يعتبر من أقدم الكتب التي كان لها رأي في الآخر[1] أو ما يسمى بالصورائية ،ولم يكن هدف **الجاحظ** من مؤلفه الإنقاص من قيمة الفارسي، لأنّه ذكر محاسنهم أيضا كما تحدث عن بخلاء العرب.

تحدث في كتابه **"الحيوان"** عن الترجمة حيث يرى أن الشعر يفقد قيمته إذا ترجم، حيث يقول: **"و الشعر لا يستطاع أن يترجم، ولا يجوز عليه النقل و متى حوّل تقطّع نظمه و بطل وزنه وذهب حسنه وسقط موضع التعجب لا كالكلام المنثور ..."**[2]

كما تكلم **الجاحظ** عن صعوبة ترجمة الشعر العربي لأنّه **"إذا كان من الممكن ترجمة رسائل الشعوب وخطبها و كتبها و من الممكن تقويمها على الأقل من حيث محتواها، فإنّ العرب ربّا لم يعرفوا كيف يطلعون العالم الخارجي على نتاجهم الأدبي نظرا إلى أنّ ميزتهم هي الشعر، و الشعر لا يمكن أن يترجم"**[3] ،و هذا دليل على أنّ العرب لا يمكن مزاحمتهم في مجال الشعر.

لاحظ الجاحظ أيضا أخطاء في الترجمات التي وصلت، كما لاحظ صعوبتها، وتزيُّد بعض المترجمين وتقويلهم الكاتب الأصلي ما لم يقل. إستنكر من بعض الأخطاء التي يقع فيها المترجم وذلك بسبب الكذب أو الجهل بدقائق اللغة المنقول منها.

وضع شروطا للترجمان كي يحافظ على الأمانة العلمية إذ ينبغي أن يكون الترجمان: **"بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة ،وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة و المنقول إليها، حتى يكون فيها سواء و غاية ،و متى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين ، علما أنّه قد أدخل الضيم عليها"**[4]

[1]- المدرسة العربية في الأدب المقارن الدكتور عباسة المرجع السابق

[2]- ينظر: الجاحظ الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي مصر 1965م، ط2 ج2 ص 75

[3]- ينظر: مقال لشارل بيكو بيلا، الجاحظ والأدب المقارن ترجمة محمد وليد حافظ، الآداب الأجنبية، إتحاد الكتاب العرب دمشق 1998م ع96 ص155

[4]- ينظر: الجاحظ، الحيوان ص 76

إذا الأصل العربي لعقد المقارنات يعود الفضل فيه للجاحظ لذا وجب على الباحث العربي الرجوع إلى كتب الجاحظ التي عقد فيها المقارنات بين الثقافة العربية والروافد الأجنبية، كما أقرّ أنّ النثر العربي ولد بفعل التأثير الأجنبي، خاصة كتاب **"كليلة ودمنة."** كما تحدث عن الترجمة وإشكالاتها التي تدخل في صميم الأدب المقارن فذكر محاسنها وعيوبها وشروط من يمتهنها، يمكننا القول أنّ الجاحظ قد سبق رواد الأدب المقارن بألف عام.

2- بداية الدراسات المقارنة عند العرب

ظهرت محاولات عربية في الدراسات المقارنة منتصف القرن التاسع عشر، شهدت تلك الدراسات تطورا نسبيا وساعد على ذلك عوامل عدّة منها:

- الإحتكاك والتواصل بين العرب والغرب.
- إزدهار حركة الترجمة والصحافة.
- دعاة التجديد الذين أرادوا تعريف القارئ العربي بآداب الغرب.

رواد النهضة العربية يمكن اعتبارهم أ ?اب البدايات الأولى للأدب المقارن عند العرب. ركّز المقارنون العرب على دراسة التشابه و الإختلاف بين الأدب العربي و الآداب الغربية الحديثة ولم يتطرّقوا إلى دراسة التأثير و التأثر لأنّ فضل أدب أمة على أدب أمة أخرى لم يكن إهتمامهم، عكس ما ذهبت إليه المدرسة الفرنسية التي اشترطت وجود الصلات التاريخية بين الآداب[1] .

الإنطلاقة الأولى للمقارنات العربية مع الآداب الأجنبية كان الغرض الأساسي منها الإتصال والإنفتاح والإقتباس أكثر من معرفة حقيقة صلة أدب بآخر، ونجد ذلك واضحا عند مجموعة من رواد النهضة العربية أمثال: **الطهطاوي، علي مبارك، يعقوب صروف، محمد روحي الخالدي** ....وغيرهم[2]

أُعتبر **رفاعة الطهطاوي** أول عربي تناول البحث المقارن بين الأدب العربي و الغربي، سافر في بعثة طلّابية إلى باريس و بعد عودته تفرّغ للترجمة، كما ألّف كتابا في تاريخ باريس سمّاه: **"تخليص الإبريز في تلخيص أخبار باريز"**[3] ، الكتاب عبارة عن مقارنة بين الثقافتين العربية و الفرنسية ،وصف فيه أحوال الفرنسيين وسياستهم كم وصف مسكنهم و مأكلهم و مشربهم ، ذكر عاداتهم وملابسهم والتقدّم الذي وصلوا إليه، كل ذلك قارنه مع العرب[4] .

---

[1]– مجلة حوليات التراث، د/عباسة المرجع السابق.

[2]– ينظر: مجلة التواصل في اللّغات والآداب، جامعة عنابة مقال للدكتورة: عائشة رماش، فكرة المقارنة وتطورها عند العرب ع37 ،2014م

[3]. – ينظر مقال الدكتور عباسة المرجع السابق.

[4]– ينظر: رفاعة الطهطاوي تخليص الإبريز في تلخيص أخبار باريز، سلسلة الأنيس الجزائر 1991م.

بعد **الطهطاوي** جاء **"يعقوب صروف"** الذي دعا للاطلاع على أدب الغرب عبر مجلّته **"المقتطف."**

كتب **يعقوب صروف** مقالة عنونها بـ: **"شذوذ الإبريز في نوابغ العرب والإنجليز"** قارن فيها بين العرب والإنجليز، المقالة الرئيسية قسمت لثلاثة مقالات هي:

1- **المقالة الأولى:** وازن فيها بين صلاح الدين الأيوبي والملك ريتشارد قلب الأسد

2- **المقالة الثانية:** قارن فيها بين أبي العلاء المعري وجون ملتوون.

3- **المقالة الثالثة:** قارن فيها بين ابن خلدون وهيربرت سبنسر.

حاول إبراز أوجه الإختلاف والتشابه بين العربي ونظيره الإنجليزي، دون أن يتطرق لإمكانية تأثر اللاحق بالسابق[1]

نجد أيضا **"نجيب حداد"** الذي قارن بين الشعر العربي والإفرنجي في مقالة كتبها وعنونها بـ: **مقابلة بين الشعر العربي و الشعر الإفرنجي،** كان **نجيب حداد** من أشدّ المعجبين بالأدب و الانفتاح الفرنسي، فصرّح بقصور الوصف في الشعر العربي، بالمقارنة مع وصف **فيكتور هوجو** لمعركة **"واترلو Waterloo "** و نفى أن يأتي الشاعر العربي بنظيره[2] .

نجد أيضا **"خليل ثابت"** الذي درس إختلاف الأذواق الأدبية بين العرب والإفرنج، مبينا دور المتلقي في فهم النص الأدبي الأجنبي، وكان ذلك قبل ظهور نظرية التلقي الألمانية[3] .

يرى أنّ الهدف من المقارنات ليس تفضيل أدب على آخر بل هو إظهار الجمال و تعريف العالم بمختلف الآداب كما دعا إلى تعريب الآداب الغربية حتى يتعرف عليها القارئ العربي[4] .

أمّا **نيكولا فياض** فدعا إلى دراسة الآداب في لغاتها الأصلية لأنّ الترجمة تفقد النص الأصلي لكثير من خصائصه.

---

[1]– مقال للدكتورة: عائشة رماش المرجع السابق.

[2]– المرجع نفسه.

[3]– المرجع نفسه

[4]– ينظر: خليل ثابت، بلاغة العرب والإفرنج مجلة المقتطف مجلد 24، ج1، جانفي 1900م.

ما يلاحظ على هذه الفترة بالذات أنّ الدراسات العربية إزدهرت نتيجة الاحتكاك بالغرب وما ميّز الدرس المقارن على وجه الخصوص أنّه اتّخذ إتجاهين:

- **الأول :**لم يقيّد نفسه بالبحث عن الصلات التاريخية بين العمليين الأدبيين، أو من تأثر بمن، بل كان هدفه معرفة التشابه والاختلاف لا غير كما فعل **نجيب حداد** مثلا.
- **الثاني:** كان هذا الإتجاه تاريخا إعتمد على الصلات التاريخية بين العمليين الأدبيين، كما استخرج ظاهرة التأثير والتأثر أي أنّ رواد هذا الاتجاه إعتمدوا على مبادئ المدرسة الفرنسة، وذاك ما نجده في بعض كتابات **الطهطاوي ومحمد روحي الخالدي.**

لا يفوت الدارس العربي أن يعلم أنّ **الخالدي** هو واضع الأسس الأولى للأدب المقارن كمنهج، ومهما كانت طبيعة بحوث الدارسين المقارنين العرب ونتائجهم، فيكفي أنّهم ساهموا في تطور الأدب والنقد الحديثين، حيث فتحوا أبوابا كان الأدب العربي جاهلا بها.

3- الدرس المقارن والنقاد العرب المحدثون.

مع بداية القرن العشرين بدأت الحركة العلمية العربية تنتعش وتستعيد نشاطها، فازدهرت حركة الترجمة بسبب اهتمام الباحثين والأدباء بالغرب على إثر الانفتاح الذي حدث وقتها.

كان الأدب المقارن في الغرب تلك الفترة قد أسّس لنفسه مكانة بين العلوم الأدبية التي راجت، أمّا عربيا فكانت تُرسم ملامح لذاك الحقل المعرفي لم تكتمل بعد، بسبب أنّ البدايات تناولت فقط التشابه والاختلاف دون التطرق للتأثير والتأثر.

مع بداية القرن العشرين كان الإتجاه الفرنسي هو المسيطر على المقارنات الأدبية وأساس مقارناته التأثير والتأثر، فنجد **"سعيد الخوري"** قد درس البيان العربي والبيان الإفرنجي دون أن يتحدّث عن التأثير والتأثر، كان ذلك في مقال له نشره عام **1902م** بعنوان: **البيان العربي والبيان الإفرنجي، الهدف** من المقال كان دراسة ومعرفة مزايا وعيوب البيانين[1]

أول من تناول ظاهرة التأثير والتأثر إلى جانب التشابه والتوازي بين عدد من النماذج الأدبية هو **"روحي الخالدي"** في كتابه **"تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفيكتور هوجو"** الذي صدر عام **1904م، فالخالدي** أول من استخدم مصطلح **"علم الأدب"**، فعُدّت دراسته أوسع و أشمل من المنهج التاريخي التقليدي[2] .

في عام **1904م** ترجم **"سليمان البستاني" إلياذة هوميروس، حيث** في مقدمة كتابه قارن بين الأدب العربي و الأدب اليوناني، كما قارن بين الشعر العربي و الشعر الإفرنجي، و فرّق بين السرقة و التأثر[3] **.**

كما لا يفوتنا ذكر **"قسطاكي الحمصي"** الذي نبّه إلى تأثر **"دانتي أليغييري Dante Alighieri " "بأبي العلاء المعري"** عنون دراسته تلك بـ: **الموازنة بين الألعوبة الإلهية ورسالة الغفران وبين أبي العلاء ودانتي شاعر الطليان** [4]

---

[1]– ينظر: سعيد الخوري الشرتوني، البيان العربي والبيان الإفرنجي، مجلة المقتطف مجلد 27 الجزء4 أفريل 1902م ص 370.

[2]– المدرسة العربية في الأدب المقارن الدكتور عباسة المرجع السابق.

[3]– المرجع نفسه.

[4]– ينظر: قسطاكي الحمصي الحلبي، منهل الوراد في علم الانتقاد، مطبعة العصر الجديد حلب 1935م ج3 ص 154.

بقيت الدراسات العربية المقارنة دراسات تطبيقية لم تهتم بمناقشة نظريات الغرب ولم تحاول التعريف **بالأدب المقارن** هدفهم كان الإطلاع على ثقافة الغرب من أجل تطوير الأدب العربي وإحيائه حتى عام **1936م** حين ظهرت مقالات **لخليل هنداوي ولفخري أبو السعود** شاع فيها مصطلح **" الأدب المقارن"** الذي كان ترجمة حرفية للمصطلح الغربي " Littérature Comparée."

الدراسات العربية المقارنة بدأت قبل **المدرسة الأمريكية والسلافية والألمانية** لكن الدارسون العرب لم يكن هدفهم إنشاء مدرسة عربية ممنهجة وإنما هدفهم التعرف على ثقافة الآخر وتعريف القارئ العربي بها.

ما يلاحظ أيضا على الدارسين العرب أنّهم لم يتفقوا مع المدرسة اتفاقا كاملا، بل اختلفوا معها في جوانب عديدة وهذا إن دلّ على شيء فيدلّ أنّه رغم انبهار العرب بالغرب وآدابهم الحديثة إلاّ أنّهم أخذوا حاجتهم منها من أجل النهوض بالأدب العربي.

بدأت مرحلة التأليف العربي المنهجي أول ما صدر كتاب **"لنجيب العقيقي"** عام **1948م** عنوانه: **"من الأدب المقارن"** كان عبارة عن كتاب في الأدب والنقد، ولم يكن محتواه ذا علاقة بالمقارنات الأدبية.

صدر عام **1949م** كتاب **لعبد الرّزاق حميدة** بعنوان: **" في الأدب المقارن"** قارن فيه بين **رسالة الغفران لأبي العلاء المعري والكوميديا الإلهية لدانتي**، دراسته تلك عدّت في باب الموازنة لأنه لم يتطرق لعنصري التأثير والتأثر لكن دراسته وكتابه كانا أكثر نضجا ممن سبقوه.

ظلّ وضع الدراسات سطحيا إلى غاية خمسينات القرن العشرين حيث تطوّر التأليف في الأدب المقارن العربي وظهرت مؤلّفات مترجمة ، تُرجم كتاب **" الأدب المقارن لـ: فان تيجم"** عام **1948م** ، وكتاب **"الأدب المقارن لـ: ماريوس غويار"** عام **1956م** ، وغيرها من الدراسات الغربية في مجال المقارنة.[1]

[1]– المدرسة العربية في الأدب المقارن، الدكتور محمد عباسة المرجع السابق.

تعرَّف القارئ العربي على المنهج التاريخي في الدراسات المقارنة بفضل كتاب **"الأدب المقارن"** لـ: **غنيمي هلال** الصادر عام **1953م.** ولم يختلف **محمد البحيري** كثيرا عن **غنيمي هلال** في كتابه **" الأدب المقارن"** الصادر في نفس العام فلم يضف شيئا للجهود العربية.

في ستينات القرن العشرين أصبحت الدراسات المقارنات أكاديمية، كما صدرت مؤلفات ذات أسس منهجية من بينها كتاب: **الأدب المقارن لطه ندا،** ونفس العنوان لـ: **حسن جاد ...** وغيرهم، واستمرّت الدراسات المقارنة في الوطن العربي تكبر تنضج حتّى أنّه أصبح في السبعينات الأدب المقارن يدرّس كمادة في الجامعات، برز في التأليف تلك الفترة **حسام الخطيب** وريمون **الطحان....**، دارسو تلك الفترة تخلّوا عن الغرب وقارنوا الأدب العربي بالفارسي والهندي والتركي.

مرحلة النضج والإزدهار للأدب المقارن العربي بدأت منذ ثمانينات القرن العشرين، حيث كانت أعمالهم أكاديمية ممنهجة تحترم النسق العربي، كما أصبح الأدب المقارن يُدرّس كتخصص في الجامعات العربية بعد أن كان يدرّس كمادة، نتيجة ذلك أصبح هنالك مذكرات وأطروحات عربية في هذا التخصص، إعتمدوا – معظمهم – على المنهج التاريخي إمّا تقليدا وإمّا من أجل إبطال المعتقد الفرنسي الذي جعل أدبه محورا للآداب الأخرى.

وبعد أن كان التاريخ حجّة لفرنسا أصبح دليلا ضدّها لأنّه في القرون الوسطى الأولى كانت آداب الشرق تشهد عصرها الذهبي بينما هناك ملوك فرنسيين لا يعرفون القراءة والكتابة.

من أبرز المقارنين العرب في الثمانينات **الدكتور أحمد مكي والدكتور عز الدين مناصرة والدكتور محمد عباسة ...** وغيرهم ممن أثروا الساحة العربية بدراسات مقارنة عربية خالصة.

الفصل الثالث

الأدب المقارن العربي من التطبيق إلى التنظير

الأدب المقارن العربي من التطبيق إلى التنظير

1- إهتمام المقارنين العرب بالمنهج التاريخي

يذهب بنا تاريخ الدرس العربي المقارن إلى الحديث عن مرحلتين مختلفتين تماما عن بعضها. **المرحلة الأولى**: هي ما تناولته سابقا عن بدايات الأدب المقارن عند العرب، حيث كانت مؤلفاتهم وكتاباتهم غير ممنهجة، تناولوا فيها قضايا التشابه والاختلاف بين الآداب دون ذكر التأثيرات والتأثرات، أي أنّ المرحلة الأولى لم تنخرط في تيّار فكري معين، بل اكتفت بالمقابلات بين الأدب العربي وغيره من الآداب. أمّا **المرحلة الثانية:** فهي مرحلة التأسيس الفعلي للأدب المقارن العربي حيث بدأ التأليف والدراسة المنهجية وفق المنهج التاريخي. و إذا قلنا منهج و تأسيس فلا أحد ينكر أنّ **"محمد غنيمي هلال"** هو أوّل من أدخل هذا الحقل المعرفي بمنهجه الفرنسي إلى العالم العربي ،و قد أثّر كتاب **غنيمي الهلال** على كل ما كتب بالعربية في مجالات الأدب المقارن في خمسينات وستينات القرن الماضي، وعلى طريقة تدريسه في الجامعات العربية حتى في السبعينيات.[1]

يعدّ كتاب **"الأدب المقارن" لغنيمي هلال** منعطفا مهمّا في تاريخ الأدب العربي المقارن، يعدُّ هذا العمل أوّل عمل عؤبي منهجي ،إعتمد على الرؤية الفرنسية، و عُرف بها.

لعب **د/غنيمي هلال** دورا مهما في ترسيخ المنهج التاريخي منذ عام **1953م** و حتى مطلع **الثمانينات من القرن العشرين** و تأثر به معظم المقارنين العرب.[2]

تناول **د/غنيمي هلال** في مقدمة كتابه **"الأدب المقارن" في طبعته** الأولى التي صدرت عام **1953م إشكالية** أثيرت حول دراسة الأدب القومي و علاقته بآداب الأمم الأخرى، ناقش دور اللغة الذي تلعبه في صياغة و عرض المادة الأجنبية، كما ذكر في مقدّمة كتابه سبب إكثاره من الأمثلة التوضيحية لما يعرضه من مسائل و أفكار مقارنية عامة ،فالغرض هو التعريف و التوضيح لمبادئ هذا العلم وتوخي أن يكون ذلك موجها تحفيزيا للمشاركة في هذا المجال البحثي المهم و الجديد.[3]

[1]– عز الدين المناصرة، المثاقفة والنقد المقارن ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر لبنان 1996م ص33 بتصرف.

[2]– عز الدين المناصرة، علم التناص و التلاص ، دار مجدلاوي عمّان ط1، 2006م ص 372 بتصرف.

[3]– غنيمي هلال ،الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة بيروت/لبنان ،ط5

تبنّى الكتاب الدور التعليمي التعريفي بالأدب المقارن ،كما ارتكز الكاتب في كتابه على آراء قطبي المدرسة الفرنسية **"ماريوس فرانسوا غويار و بول فان تيجم"** [1]

ينقسم كتاب **د/هلال** إلى بابين في كل باب فصول، في **الباب الأول** عرض في الفصلين الأول و الثاني نشأة الأدب المقارن وتطوره في الغرب . في الفصل الأول حدّد عوامل نشأة الأدب المقارن و تطوره في الغرب ،وفي الفصل الثاني ذكر واقع الدراسات المقارنة في الجامعات الأوربية وركّز على الأسس العلمية التي تعتمدها الجامعة في الدراسة المقارنة، وكيف يمكن الإستفادة من هذه الأسس في الجامعة المصرية، تحدّد هذه الأسس في جعل الجامعات تتخذ من أدبها القومي محورا لدراستها المقارنة مع الاهتمام بأدب الرحلة. وقف **د/غنيمي هلال** عند واقع تدريس الأدب المقارن في الجامعة المصرية، ويقترح كيف يجب أن يكون الدرس المقارن. حدّد في الفصل الثالث الشروط المكونة للباحث المقارن وعُدّته، أمّا الفصل الرابع فتناول ميادين البحث في الأدب المقارن و فروعه.

تناول الكاتب في **الباب الثاني** من كتابه بحوثا في الأدب المقارن و مناهجه بالتفصيل وهي نفسها فروع الأدب المقارن التي ذكرها في الباب الأول بصورة مجملة، قسّمها لسبعة فروع هي:

1- عوامل انتقال الأدب من لغة إلى لغة (الكتب و المؤلفون).
2- دراسة الأجناس الأدبية.
3- دراسة الموضوعات الأدبية.
4- تأثير كتاب في أدب أمّة أخرى.
5- دراسة مصادر الكتب.
6- دراسة التيارات الفكرية
7- دراسة بلد ما كما يصّوره أدب أمّة أخرى.

أمّا الخاتمة فناقش فيها علاقة الأدب المقارن بالأدب العام وذكر مزايا و عيوب كلّ منهما.

[1]– قدّم د/ سعيد علوش جدولا إحصائيا عدّ فيه نقول غنيمي هلال عن "غويار و تيجم" وقابل بينها، وتساءل عن تردد د/ غنيمي هلال و اشتغاله على تطويع الأفكار الغربية مع ما يتماشى و الثقافة العربية كتصرفه في بعض المصطلحات، و اخلاصه لمقتضيات التعريف بالدرس المقارن مع تصرف يسير في إعادة صياغة الأفكار بطريقة تعليمية.

عدّ المقارنون العرب عمل **غنيمي هلال** عملا نموذجيا للمنهج التاريخي، فقد رصد هذا العلم في العالم الغربي و عرض مفاهيمه و ميادينه، تدارك الكاتب الخلل المنهجي الواقع في الدرس المقارن العربي، وحاول إرساء أسس منهجية تبنى عليها مدرسة عربية، ولا يزال كتابه مرجعا للكثير من الباحثين العرب لليوم، كما لا ننس أن نشير إلى أنّه كتابه الأول الذي نال بفضله الدكتوراه من فرنسا.

يجب علينا الإشارة أيضا أنّه في نفس العام **1953م** نشر **"محمد البحيري"** كتابه **"الأدب المقارن"**، لم يختلف كثيرا عما جاء به **غنيمي هلال** ، ترجم لنا الأفكار الغربية المنقولة نحو الشرق، لم يطوّر أو يناقش المنهج الفرنسي و لم يثر جهود الرواد العرب الذين سبقوه. و نفس ما قيل عن **البحيري** ينطبق عن **صفاء خلوصي** ، فلم يحاول واحد منهم التفكير في بلورة منهج عربي في هذا الحقل المعرفي، بل اعتمدوا على ما جاء به الغربيون واكتفوا بترجمته.

2- نحو مهاد مدرسة عربية في الأدب المقارن

لم يكن بعض الباحثين المقارنين راضين عن اقتصار الأدب العربي المقارن على ترديد آراء ومقولات الآخر الغربي، كما لم يقتنعوا بتبني الدعوة إلى أدب مقارن عربي دون السعي إلى تحقيق ذلك. حاولوا تقديم مشروع منهج جديد يفيد المناهج النقدية الحديثة التي أقرّت بنقص المناهج السابقة.

في ثمانينات القرن العشرين بدأ التأسيس الفعلي للمنهج المقارن العربي ومن أبرز مقارني تلك المرحلة **د/ أحمد مكي د/ مناف منصور ،د/ أحمد عبد العزيز** و أبرزهم **د/عز الدين المناصرة .**

إنشغل **د/ المناصرة** بتجديد منهج الأدب المقارن ،أصدر كتابه الذي عنونه بـ :"**مقدمة في نظرية المقارنة**"[1] أعاد طباعة كتابه ثلاثة مرات، وغيّر عنوانه في كلّ مرة بعد الطبعة الأولى.

أصدر الطبعة الثانية من كتابه **عام 1996م** ،صدرت هذه الطبعة عن المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت وغيّر العنوان إلى " **المثاقفة و النقد المقارن، منظور إشكالي**" ،ليعيد النظر في العنوان و المحتوى ويصدر طبعة ثالثة تحت عنوان " **النقد الثقافي المقارن، منظور جدلي تفكيكي**" صدر الكتاب عن دار مجدلاوي للنشر و التوزيع عمّان الأردن عام **2005م** ذاك التغيير يعكس طموح الباحث في التغيير و التحديث.[2]

بدأ عز الدين المناصرة كتابه بمناقشة المدرستين الفرنسية و الأمريكية، و وصل إلى أنّ تطور المدرسة الفرنسية كان بطيئا بسبب إنشغالها بالبحث التاريخي الخارجي للنص.

أمّا المدرسة الأمريكية فيرى أنّها تعزل النص عن إمتداده الاجتماعي وتعتبر أن الإشعاع بداخله، ثم يتساءل عن الحل.

[1]– الكتاب صادر عن دار الكرمل ،عمّان 1988م.

[2]– ينظر الهامش أطروحة دكتوراه الأدب العربي المقارن في ضوء جمالية التلقي لـ: علي مجيد داود البديري، جامعة البصرة 2009م

بيّن أنّ القراءة الشاملة هي التي تنهض بدراسة النصوص **"فالأدب المقارن يدرس النصوص و يقرأ علاقاتها الداخلية و إشعاعاتها الاجتماعية بما يخدم إضاءة النصوص و إضاءة العلاقات بينها ، وليس بما يخدم فكرة التمايز المقصود"**[1] و بذلك يكون الحل المنهجي الجديد هو **"تشجيع دراسة عملية الإبداع الأدبي مرتبطة بخصوصيتها النسبية في النص و بالمبدع و مرتبطة بالخارج الذي ولد فيه النص و أهم من ذلك دراسة العلاقة الديالكتيكية في العملية كلّها"**[2]

يرفض **د/عز الدين المناصرة** فكرة تسلط المؤثر و اتخاذه نموذجا لأنّ الأصل أنّ المؤثر قد تأثر بما سبقه أيضا وحوله نسبيا إلى عمل جديد.

يرى أنّ المنهج الذي يهتم بداخلية النص و يعترف باجتماعية هو الأقرب إلى الأدب المقارن ،و اقترح تسمية **"نظرية مقارنة النصوص"** كأحد فروع **نظرية المقارنة الشاملة.**[3]

يرى الباحث أنّ فعل المقارنة يجب أن يكون بعيدا عن أي اعتبار لأي حاجز لغوي أو قومي ، كما أنّ مجال المقارنة مفتوح بين النتاجات الإبداعية دون تحديد نوعها.

قدّم المناصرة دمجا لمختلف الحقول ، ذاك الدمج يقوم على نظرية المثاقفة حيث يصبح الإستشراق و قراءة التفاعل الثقافي مع الآخر من فروعه، وينتهي بالقول بتشكل نظريات المقارنة من فرعين هما :**المثاقفة النظرية و مقارنة النصوص (النقد المقارن).**

ما يعاب على أبحاث الدكتور المناصرة أنّ منهجيته غير واضحة ،و بالرغم من أنّها حاولت تجسيد رؤية عربية في الأدب المقارن تفتقر منطلقاته النقدية للإنسجام فيما بينها مما أدّى إلى عدم وضوح نسق منهجي دقيق يسير عليه الأدب المقارن العربي و محاولاته كانت جزءًا من عملية نقل منهج قديم سنّته مدارس سابقة، إلى رؤية منفتحة على مستجدات النقد الحديث.

[1]– ينظر مقدمة في نظرية المقارنة ،عز الدين المناصرة، دار الكرمل الأردن ط1 ،1988م ص 65.

[2]– المصدر نفسه ص 65.

[3]– المصدر نفسه ص 37.

و في نفس السياق نجد **د/ أحمد عبد العزيز**[1] الذي أصدر كتابا تحت عنوان **"نحو نظرية جديدة في الأدب المقارن"** [2]

يعتبر أهم أعماله النقدية، من خلال طرحه حاول تجديد منهج الأدب المقارن.

حوى كتابه أصول وأبعاد أزمة الأدب المقارن في الجزء الأول من مقدّمة كتابه. الفصل الأول كان شرحا لمشروعه، وضّح المفردات التي استخدمها في مشروعه المقترح لتطوير الدرس المقارن[3] ، بدأ **بمفهوم الشعرية** لينتقل إلى **مفهوم النص** وبيّن الفرق بينه وبين **العمل الأدبي** ، وصولا إلى مصطلح **جامع النص** أي أن الباحث إنطلق من عند **تودورف ثم رولان بارت** ويتابع مصطلحاته حتى ينتهي عند **جيرار جينات.**

الجزء الثاني من كتابه كان تطبيقيا، مقارنات الدكتور أحمد عبد العزيز بنيت على نظرية التناص ، حاول أن يشرح كل ما يتعلق بالتناص و المقارنة الأدبية .

ما يلاحظ على الباحث استيعابه لمنطلقاته النقدية أي أنّه على دراية بمستجدّات الساحة النقدية، وهذا ما يحتاجه الأدب المقارن، مع شرط الإلتزام بالمنهجية المقارنة وعدم مزجها مع منهجية النقد.

[1]– للكاتب أحمدعبد العزيز عدّة مؤلفات أهمها قضايا المشرق العربي عند الشعراء الإسبان 1989م ،المغرب العربي في الشعر الإسباني 1989م ،ترجمة لكتاب الأدب المقارن 1995م.

[2]– الكتاب صادر عن المكتبة الانجلو المصرية ط1 ،2002م بجزأين ، الجزء الأول عنوانه البحث عن النظرية ، و الجزء الثاني إستراتجيات المقارنة.

[3]– الفصل الأول كان بحثا مقدما إلى مؤتمر الأدب المقارن المنعقد برعاية الجمعية المصرية للأدب المقارن عام 1995م ،ينظر نحو نظرية جديدة في الأدب المقارن ج1 (البحث عن النظرية).

3-مساهمة الدكتور محمد عباسة في الدرس العربي المقارن

قام الدكتور محمد عباسة بجهود كبيرة من أجل وضع أسس متينة و ليحة لإرساء الدرس الأدبي المقارن العربي، وذلك كان من خلال دراساته التي بدأها منذ ثمانينات القرن الماضي.

لدى الدكتور عباسة بحوث مطولة تخص الأدب المقارن العربي، نشر تلك البحوث في شكل مقالات متعددة في مجلات محلية ودولية وباللغتين العربية والفرنسية، تناول فيها علاقة الأدب المقارن بالترجمة وبالأدب الصوفي، تمحورت بحوثه عن الموشحات والأزجال الأندلسية وكيف تأثر شعراء التروبادور وذاك في كتابه الذي سأتناوله إلى جانب مقالاته.

1- من خلال الدراسات الأدبية

أ/ كتاب الموشحات و الأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور لـ : د/محمد عباسة.

1- بطاقة قراءة:

الطبعة الأولى :2012م

عدد الصفحات: 350 صفحة

المقياس : 24 x 17 cm

الناشر: دار أم الكتاب للنشر و التوزيع مستغانم ـ الجزائر ـ

واجهة الكتاب : كتاب غلافه يحمل درجتين من اللّون الأخضر به إطار بدرجة لون أقل مزخرف برسومات من الزليج الجزائري . في أعلى غلاف الكتاب إسم المؤلف ،وفي وسطه عنوان الكتاب كتب باللّون الأسود و في أسفل الكتاب توجد دار النشر .

الورقة الأولى تحمل إسم المؤلف ،عنوان الكتاب ومعلوماته، أمّا الصفحة التي تليها حملت إهداء الدكتور عبّاسة و ما تلاها كان عبارة عن أبيات شعرية لابن خفاجة .

الغلاف الخلفي للكتاب : حمل عنوان الكتاب مكتوب بخط أسود ، كما ضمّنه ة يمكن اعتبارها موجز أو ملخص لكتابه ، مكتوب باللّون الأبيض ، أيضا وضع صورته وترجمة عن حياته.

الفهرس: جاء الفهرس في آخر الكتاب.

قسّم المؤلف كتابه إلى عدّة عناوين رئيسية تنضوي تحتها عناوين فرعية هي:

- مقدّمه

نشأة الشعر الأندلسي

1- الشعر في عصر الولّاة

2- الشعر في عصر الإمارة

3- الشعر في عصر الخلافة

4- موضوعات الشعر الأندلسي

5- التجديد في الشعر الأندلسي

نشأة الشعر المتعدد القوافي

1- تعدد القافية في الشعر العربي

2- الأراجيز و المسمطات

3- القصائد الحوارية

الموشحات الأندلسية

1- الموشح لغة و اصطلاحا

2- أصل الموشح

3- مخترع الموشحات

4- بناء الموشح

5- أوزان الموشحات

6- لغة الموشحات

7- أغراض الموشحات الأندلسية

الأزجال الأندلسية

1- الزجل لغة و اصطلاحا

2- عوامل ظهور الزجل

3- مخترع الزجل

4- بناء الزجل

5- أوزان الزجل

6- لغة الزجل

7- أغراض الأزجال الأندلسية

الوشّاحون و الزجالون

1- الوشاحون

2- الزجالون

3- مصادر الموشحات و الأزجال

تأثير الشعر الأندلسي في شعر التروبادور

1- البناء الشعري

2- الموضوعات الغزلية

3- خصائص شعر الغزل

4- وصف الطبيعة

5- الشعر الديني

6- الشعر السياسي

- خاتمة
- المصادر و المراجع
- فهرس الموضوعات

ملخص الكتاب :

إستهل بداية عمله بمقدّمة كتابه التي تحدّث فيها عن بلاد الأندلس في القرون الوسطى ومكانتها، تناول حضارة الأندلس و أطوارها ، كما شرح بحثه المتعلق بدراسة الموشحات و الأزجال الأندلسية باعتبارهما من الفنون المستحدثة عند الأندلسيين كما بيّن تأثر شعراء التروبادور جنوب فرنسا بهذين اللّونين

نشأة الشعر الأندلسي

1- الشعر في عصر الولاة:

الأندلس كانت عبارة عن أعاجم اختلطوا بالعرب الفاتحين، بدأ المسلمون بعد الفتوحات الإسلامية ببناء المساجد، ونشر القرآن الذي كان مصدرا للثقافة العربية الإسلامية، مع انتشار الإسلام انتشرت اللغة العربية بسرعة وظهرت الثقافة الأندلسية التي كانت مزيجا بين عادات وتقاليد الوافدين من المشرق العربي والبربر الوافدين من شمال إفريقيا

في عصر الولاة انشغل العرب بالفتح ومواجهة الإضطرابات والفتن، كان الشعر في تلك الفترة ضئيلا أمّا من ناحية الخصائص فهو شعر مشرقي لأنّ الشعراء كانوا من المشرق العربي باستثناء **"طارق بن زياد"**

وعلى العموم وإن اختلف الشعر الأندلسي عن العربي المشرقي في المواضيع، فإنّه يعدّ من ديوان الشعر العربي.

2- الشعر في عصر الإمارة:

تأسست الإمارة بالأندلس عام **(138هـ \ 755م)** على يد **"عبد الرحمن الداخل"** ، الفار من العباسيين ، وصل للأندلس في وقت العصبية و الفتن فقرّب المسلمين و أسس جامع قرطبة الذي اعتبر إنطلاقة للثقافة الأندلسية .

ظهر الجيل الأول من الأدباء الأندلسيين في هذه الفترة، كما نظم الأمراء الشعر كقول **الأمير عبد الرحمن الداخل** في نخلة رآها في حديقة قصره:

يا نخلُ أنت غريبة مثلي في الغرب نائية عن الأصل.

فبأكي و هل تبكي مُكبّسة عجماء لم تطبع على خبل.[1]

[1]– الموشحات و الأزجال الأندلسية و أثرها في شعر التروبادور د/ محمد عباسة، دار أم الكتاب للنشر و التوزيع ، مستغانم/ الجزائر ط1 ،2012م ص5_11 بتصرف.

في عهد الأمير عبد الرحمن الأول عاش الشاعر **أبو المخشي التميمي** هو أحد فحول الشعراء الذين قدِموا من المشرق للأندلس، كتب في المدح والهجاء.

كتب الأمير **الحكم بن هشام** حفيد **عبد الرحمن الداخل** الشعر، وكان شاعرا وفارسا.

و من شعراء تلك الفترة **يحي الغزال، عبد الله بن عبد العزيز القرشي** ، و الأمير **عبد الله** هو آخر الأمراء كان شاعرا و أديبا بليغا، بصيرا باللّغة من شعره قوله:

و يحي على شادنٍ كحيل في مثله يُخلَعُ العِذارُ

كأتمـــا وجنتـــاه ورد خالطه النُّور و البَهارُ

قضيب بان إذا تثـــنّى يُدير طرفا به احوارُ

أيضا نجد الشاعر **سعيد بن جودي** الذي مثّل صورة الشاعر المثالي، كان فارسا شجاعا و مُحبّا ذليلا، تفرد بعشرة خصال في زمانه: الجود و الشجاعة و الفروسية والجمال و الشعر و الخطابة و الشدّة و الطعن و الضرب و الرماية.

برزت في عصر الإمارة شخصية المرأة الأندلسية الشاعرة، نجد الشاعرة **حسّانة التميمة بنت أبي المخشي** ، تأدبت على يديه

إتّسم الشعرفي عهد الامارة بالتجديد و الميل إلى العاطفة ، أواخر عهد الإمارة إبتعد الشعراء عن التقليد فبرزت شخصيتهم في شعرهم حتى اخترعوا الموشحات و انتشرت بفضل انتشار الشعر و الغناء في المجتمع الأندلسي.[1]

[1]– الموشحات و الأزجال الأندلسية ، المرجع السابق ص 11_20 بتصرف

3- الشعر في عصر الخلافة:

بدأت الخلافة على يد عبد الرحمن الثالث الذي لقّب نفسه بالخليفة (316هـ_929م) و لأوّل مرّة في تاريخ الدولة الإسلامية ظهر ثلاثة خلفاء مستقلين في آن واحد :الخليفة العبّاسي في بغداد، الخليفة المعز لدين الله الفاطمي في مصر، و الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر في الأندلس.

عمل عبد الرحمن الناصر على توحيد الأندلسيين في عهده ازدهرت الأندلس في شتّى الميادين حتى سُمي بالعصر الذهبي، من أهم أعماله: قصر الزهراء و جامعها الذي بناهما.

جمع الحكم الثاني ابن عبد الرحمن الثالث الكتب النادرة من كافة البلاد العربية. في هذه الفترة ظهرت الكتب النثرية القيّمة

ولعلّ أشهرها كتاب **"الحدائق" لأبي عمر بن فرج الجيّاني** جاء بعده **إبن حزم القرطبي** صاحب كتاب **"طوق الحمامة في الألفة و الألّاف" و ابن عبد ربّه** صاحب كتاب **"العقد"** كما له شعر كثير لم يصلنا منه إلّا القليل و قيل أنّه كان من أوائل الوشّاحين ،غير أنّ موشحاته لم تصلنا أيضا.

تميّزت قصائد فترة الخلافة باتّخاذها للطبيعة موضوعا لها، وصفها الشعراء بأروع المعاني و الصور و من أولئك الشعراء نجد : **سعيد بن فرح، ابن هانئ الأندلسي** الذي كان له مكانة كبيرة بالأندلس، **جهور بن أبي عبده أبو الحزم الوزير، يوسف بن هارون...**

تطورت الموشحات على يد **يوسف بن هارون الرمادي** واشتهر في تلك الفترة **ابن هانئ الأندلسي** الذي لقّب بـ: **متنبي المغرب.**

في عصر الخلافة إنتشر الشعر و خرج من البلاط للعامة، وبلغ مرحلة متميزة من التطور، كان للشعر وقتها إتجاهين:

- **الأول: الإتجاه ا?افظ** في صورة جديدة إبتعدوا فيه عن التقليد الحرفي للمشارقة
- **الثاني: الإتجاه المستحدث** الذي انفرد به الأندلسيون دون غيرهم، تلك العوامل مجتمعة أدّت إلى ظهور إتجاه متحرر على يد **مقدّم و الرمادي** و غيرهما[1]
-

[1]– الموشحات و الأزجال الأندلسية المرجع السابق ص 21_28 بتصرف.

4- موضوعات الشعر الأندلسي:

تميّز الشعر الأندلسي بتنوّع أغراضه ،وجمال أسلوبه، ورقة ألفاظه، غلب عليه الخيال، و اعتمد على عذوبة اللفظ ولم يرتكز على المعاني لأنّ أكثره صالح للغناء.

عالج الشعر الأندلسي الغزل و النسيب ،هذا الغرض نظم بكثرة في مجالس اللّهو التي لا تخلو من الغناء و كذا بسبب حياة الترف وكثرة الجواري ،كما وصف الشعراء الأندلسيون كل شيء رأوه خاصة الطبيعة. تغنّى الشعراء بالخمر ووصفوا مجالس اللّهو [1]

أما باب المدح فكان موجها للأمراء، و الهجاء كان ضعيفا بالنسبة للأغراض الأخرى يكاد يكون معدوما في أيام الخلافة

إشتهر الأندلسيون أيضا بشعر الحماسة وتصوير الملاحم البطولية ،وأشهر شعراء الفروسية هو **سعيد بن جودي** ،أمّا الفخر فهو أقل بكثير من الأغراض الأخرى و لم يظهر إلّا في عصر الإمارة في أيامها الأولى

كما نظم الأندلسيون شعر الرثاء، ونظموا في رثاء المدن بعد سقوط دولة بني أمية و سقوط الأقاليم الأندلسية، كما ظهر أيام احتضار الدولة الأندلسية لون جديد هو الشكوى و الإستعطاف و الاستنجاد ، وكل هذه الأنواع تكاد تتصل بالرثاء لما فيها من بكاء على الماضي وحسرة على الواقع .[2]

[1]– الموشحات و الأزجال الأندلسيةالمرجع السابق ص 29 بتصرف

[2] - المرجع السابق ص 30 بتصرف

5- التجديد في الشعر الأندلسي:

في عصر الولّاة تميز الشعر بالتقليد، فنظم الشعراء على منوال القصائد المشرقية تأرجح الشعر في عصر الإمارة بين التقليد و التجديد، وأبرز مظاهر التجديد **شعر الأراجيز** التي سجلت أحداث المجتمع الأندلسي منها أرجوزة **يحي بن الحكم البكري** التي روت تاريخ الأندلس منذ دخول طارق بن زياد حتى عهد عبد الرحمن بن الحكم.

ظهر المجددون في عهد الخلافة الأموية بالأندلس ومن أبرز مجددي تلك الفترة **ابن هانئ الأندلسي**، وفي عصر الطوائف برز **ابن خفاجة** الذي أبدع في وصف الطبيعة وتصويرها.

تفنن الشعراء الأندلسيون في استخدام الألفاظ وتنويعها و حتى اختراعها بما يتناسب وحياتهم الغنائية .

ابتكر الشعراء في عهد **الناصر** الأوزان الموسيقية نتيجة ذلك تطور الشعر و ظهر **الموشح أو فنّ التوشيح** ،أدخلت ألفاظ عامية و أعجمية في القسم الأخير من الموشحة كما استحدث **فن الزجل** الذي نظم على منوال الموشح لكن بلغة خالية من الإعراب ، وكل ذلك ظهر نتيجة اختلاط الأندلسيين و تسامحهم فيما بينهم ، الأمر الذي أفضى إلى هذا التنوع الثقافي.[1]

[1] – الموشحات و الأزجال الأندلسية المرجع السابق ص 30_32 بتصرف

نشأة الشعر المتعدد القوافي

1- تعدد القافية في الشعر العربي:

الشعر العربي هو أول نظم عرف القافية في التاريخ، وسار على هذا النمط الشعراء في المشرق و المغرب,

مرّ الشعر العربي منذ العصر الجاهلي بتطورات مسّت البناء الداخلي للقصيدة، ولم يول القدامى اهتماما بتلك التطورات واعتبروها شعرا عابرا.

كان امرؤ القيس يصرّع أكثر من بيت في القصيدة الواحدة ز هذا ما عدّه **ابن رشيق** تكلّفا ، تلك المقطوعات المصرّعه هي من مهدت الطريق لظهور **شعر الرجز** ،ليتطور الرجز على مزدوجات وقصائد مقطعية. سمّيت تلك ا□اولات عند البلاغيين التسهيم، تختلف في القصيدة المسهّمة القوافي الداخلية عن الأعجاز.

لم يهتم العرب بمثل هذه الأشعار الخارجة عن المألوف واعتبروها حالات عابرة إلى أن ظهرت الأراجيز المزدوجة في العصر الأموي وهو نظم لا يختلف عن القصيدة إلّا من حيث القافية،وهذا يتمثل في المرحلة الأخيرة من تطور الرجز إذ يكون لكل جزأين منه قافية معيّنة هذا النوع الشعري ظهر في الشعر الفارسي وكان معروفا باسم " **الدوبيت** " أي الشعر المزدوج الأقسمة ،يكون فيها لكل بيتين قافية واحدة، الّا أنّ الشعر المزدوج عُرف عند العرب قبل أن يظهر **الدوبيت الفارسي.**[1]

2- الأراجيز و المسمطات:

تحدّث الدكتور عباسة في هذا الجزء من كتابه عن الأراجيز و أنواعها (مثلثة أو مربعة أو مخمسة) و أعطى أمثلة عن ذلك، كما تحدث عن المسمطات وذكر أنواعها (الثلاثيات، الرباعيات، وأكثرها الخماسيات) . يرى الدكتور عباسة أنّ المخمسات كانت أول المسمّطات التي ظهرت للوجود تلتها الرباعيات أمّا الثلاثيا فكانت نتيجة تسميط المزدوجات ،المسمطات في بدايتها كانت مقطوعات منفردة و وجودها في الشعر الجاهلي دليل على أنّها سبقت الأراجيز.[2]

[1]– الموشحات و الأزجال الأندلسية المرجع السابق ص 33_37

[2]– المرجع نفسه ص 37_45

3- القصائد الحوارية:

القصائد الحوارية كالمناظرة والمساجلة فهي أيضا من الشعر المقطعي اذا زاد عدد أبيات كل مقطوعة منها على اثنتين تكون إمّا موحدة القافية أو متعدّدة القوافي، يتناوب في نظمها شاعران فأكثر، ظهر هذا النوع من النّظم عند العرب منذ العصر الجاهلي، ينظم هذا الشعر حضوريا أو بالمكاتبة.

أمّا ما ينظم بالمكاتبة فلا يزيد عدد النّاظمين عن اثنين في الغالب، و قد يتناوب على نظمها شاعران كما تحدث بين شاعر و شاعرة، و أكثر ما كتب في هذا النوع بين امرأة و رجل فدار حول الغزل و الهجر و العتاب.

من شعراء المساجلات في بلاد الأندلس نجد **ابن زيدون و ولّادة، أبي جعفر بن سعيد و حفصة الركونية .**

هذا النوع من القصائد تكون مقطوعاته متساوية الأقسمة أو متفاوتة أحيانا، كما تكون القوافي متماثلة مع قوافي مقطوعة أخرى أو مختلفة، يمكن أن تأتي على وزن واحد كما يمكن أن تختلف الأوزان.

أهم الشعر المتعدد القوافي عند العرب فهو بلا شكّ الموشّحات و الأزجال التي ظهرت في بلاد الأندلس ،لهذا النوع من شعر ألوان من القافية يصعب حصرها لكثرتها و تنوعها، ابتكرها الأندلسيون لضرورات اجتماعية و ثقافية.

يمكن القول أنّ الشعر المتعدد القافية ظهر عند العرب منذ العصر الجاهلي بظهور الشعر المزدوج الأقسمة، إلى أن ظهرت الموشحات و الأزجال في الأندلس، سميت بالشعر المقطعي لأنّها لا تعتمد على قافية واحدة.[1]

[1]– الموشحات و الأزجال الأندلسية المرجع السابق ص 45_46.

الموشحات الأندلسية

1- الموشح لغة و اصطلاحا:

الموشح في اللغة من الفعل وشّح أي لبس ،واستعيرت التسمية من وشاح المرأة. وسمي بالموشح لأنّ أقفالهو أبياته و خرجته كالوشاح للموشحة (ذكر الكاتب تعريفات لغوية عديدة).

- تعدّدت تعاريف الموشح إصطلاحا ، ذاك التعدد لا يعني أنّه لون شعري قائم بذاته لا علاقة له بالشعر العربي ،بل هو نوع منه يختلف عنه في تعدد القوافي و الأوزان و خروجه من الفصيح إلى العامي ، وإلى الأعجمي أحيانا.[1]

2- أصل الموشح:

الموشح عربي الأصل ،أندلسي النشأة .هو نوع من أنواع الشعر العربي ،حاول المستشرقون الإسبان تغريبه لأنّهم يرون أنّه تأثر بأغاني أعجمية خلال نشأته واستدلوا ببعض الخرجات العجمية في الموشح متجاهلين تلك التي كتبت بعامية أهل الأندلس.

و الصحيح أنّ الوشاحين كتبوا الخرجات بلهجات مختلفة عن لغة أقسام الموشحة لتمييزها عن بقية الأقفال في الموشحة، ولم يقتبس الوشاحون أبياتا ولا أوزانا أعجمية.[2]

3- مخترع الموشحات:

ذكر صاحب الكتاب عدّة آراء حول أول وشّاح و خلص إلى أنّ **"محمد بن محمود"** قد سبق **"مقدم بن معافى"** إلى هذا الفن، لأنّ **"إبن بسّام"** - في رأي الكاتب - كان يلتزم الدقّة في تناوله للأخبار ،كما أنّه أقرب عهدا لأولئك الشعراء.

ظلت الموشحات فنا مسموعا لأكثر من قرنين ،ضاع منها الكثير و لم يصلنا سوى القليل.[3]

[1]– الموشحات و الأزجال المرجع السابق ص 47_51 بتصرف

[2]– المرجع نفسه ص 51_55 بتصرف

[3]– المرجع نفسه ص 55_61 بتصرف

4- بناء الموشح:

شرح الدكتور عباسة تكوين الموشح، وعرّف بناءه بأنّه وحدات فنية محكمة يتبعها الوشاح من أجل تأدية الإيقاع ، ذكر لنا عناصر تكوين الموشح ،و أسهب في شرحها تلك العناصر هي: **المطلع، البيت، القفل، الجزء، الخرجة.**[1]

5- أوزان الموشحات:

يُبنى البيت الشعري على الوزن و الإيقاع ،و الإيقاع نسبي يختلف من شخص لآخر، أمّا الوزن فله قواعد تختلف بإختلاف الأمم، ذاك التنويع في الوزن و الترتيب الجديد للتفاعيل و اختلاف القوافي في البيت و البحر الواحد، نتج عنه أوزان جديدة ذات إيقاع عربي، خرجت عن أوزان الخليل و لم تخرج عن أوزان العرب ، فالموشحات الأندلسية زخرف حضاري و تجديد في التراث العربي.[2]

6- لغة الموشحات:

المجتمع الأندلسي كان مزيجا بشريا فإلى جانب عرب المشرق و المغرب العربيين، و السكان الأصليين (مسلمين و مستعربين) نجد المولدين و اليهود، كل ذلك المزيج كان له لغته، لكن العربية كلغة هي الطاغية رغم أنّها لم تقض على اللّهجات.

الشعر الأندلسي كان يُنظم بالعربية الفصحى، باستثناء الموشح الذي كُتبت خرجاته بالأعجمية أو العامية و ليست كل الخرجات بل بعضها، و ما وصل إلينا كان مكتوبا باللغة العربية الخالصة و هذا دليل أنّ لغة الموشح هي العربية.[3]

[1]– الموشحات و الأزجال الأندلسية المرجع السابق ص 61_73 بتصرف

[2]– المرجع نفسه ص 73_ 82 بتصرف

[3]– المرجع نفسه ص 82_85 بتصرف

7- أغراض الموشحات:

لم تفارق طبيعة الأندلس مخيلة الشعراء الذين سبقوا الوشاحين، تناول فن الموشحات أغراض الغزل و الخمر و وصف الطبيعة والمدح، كما تناول الأغراض الدينية و الصوفية و الرثاء والهجاء.

من أشهر الوشاحين نجد: **الأعمى التطيلي، ابن سهيل الإشبيلي، ابن بقي الطليطلي، لسان الدين بن الخطيب، محي الدين بن عربي .....**وغيرهم، **فيمكن** القول أنّ الموشحات إشتملت على أغلب الأغراض التي عرفها الشعر العربي التقليدي ،وطوّروا فيه وفي موضوعاته و في الأغراض التي عرفها الشعر العربي التقليدي ، وطوّروا فيه وفي موضوعاته كما ابتكروا أخرى.[1]

[1]– الموشحات و الأزجال الأندلسية المرجع السابق ص 85_ 104 بتصرف.

الأزجال الأندلسية

1- الزجل لغة و اصطلاحا:

الزجل في اللغة هو الصوت باختلاف مصادره، والزجل أطلق على الشعر المُطاوع للغناء (ذكر الكاتب تعريفات لغوية عديدة)

أمّا في الإصطلاح فهو نوع من النظم لا يشبه القصيدة من ناحية الإعراب و القافية كما أنّه لا يشبه الموشح من حيث الإعراب ولا يختلف عنه من جانب القافية إلّا نادرا، عدّه الدارسون موشحا ملحونا ولكنّه ليس شعرا ملحونا، لغته ليست معرّبة و ليست عامية بل لغة مهذّبة.[1]

2- عوامل ظهور الزجل:

الزجل هو الفنُّ الثاني المستحدث في الأندلس ،إختلفت آراء القامى حول نشأة هذا الفن، واتّفقوا أنّه وليد البيئة الأندلسية.

أول من درس الزجل هو **صفي الدين الحلي** في كتابه **"العاطل الحالي و المرخص الغالي".**

ا□لدثون اختلفوا حول مصادر الزجل واتّفقوا أنّه أندلسي، وهناك من يقول أنّه نشأ نتيجة تقليدٍ للموشح، وهناك من يرى أنّه يرجع للأغنية الشعبية.

إتّفق المؤرخون العرب أنّ الموشح نشأ قبل الزجل، كما يرون أنّ من نظم الزجل لم يكونوا عواما بل كانوا من مثقفي المجتمع، أي هم من الطبقة الوسطى للمجتمع وليس من عوامها.

إزدهر الزجل في القرن **السادس للهجرة (6هـ)** بسبب خروج الأزجال من المجالس و الحواضر إلى الطرقات و الأسواق.[2]

[1]– الموشحات و الأزجال الأندلسية المرجع السابق ص 105_106 بتصرف

[2]– المرجع نفسه ص 106_ 114 بتصرف

3- مخترع الزجل:

إختلف القدامى فيمن نظم الزجل أول مرّة واختلافهم ذاك سببه عدم إهتمام مؤرخي الأدب بالزجل عند ظهوره لأول مرّة في الأندلس. ما وصل إلينا كان من أواخر القرن **الرابع للهجرة (4هـ)** لكنّها أهملت فنُسيت أسماء من نظموها، لذا لا يُعرف من نظمه لأول مرة. ما وصل إلينا كان من القرن **الخامس للهجرة (5هـ)** لـابن راشد و ابن نمارة [1]

تحدّث صاحب الكتاب في جزءه هذا من كتابه عن **بناء الزجل** الذي يرى أنّه لا فرق بينه وبين الموشح، وهذا دليل أنّ الزجل ما هو إلا تطور للموشح.

تناول أيضا **الأوزان** حيث يرى أنّها كانت متنوعة الوزن، لكنّها تبقى أوزانا عربية الأصل، وليست أوزان أغان شعبية.

تطرّق **للغة الأزجال** التي كانت سهلة يفهمها فئة واسعة من المجتمع الأندلسي كما كانت لغة مهذبة

أيضا تحدث عن **أغراض الزجل** التي لم تختلف عن الأغراض الشعرية العربية من غزل و مدح ورثاء .....إلخ ، هناك ما كان مقلّدا و هناك ما طوّروا فيه وهناك ما استحدثوه شأنه شأن الموشح.[2]

[1]– الموشحات و الأزجال الأندلسية المرجع السابق ص 114_ 119 بتصرف

[2]– المرجع نفسه ص 119_ 160 بتصرف

الوشاحون و الزجالون

1- **الوشاحون:** سبق للكاتب الحديث عن نشأة الموشح ،وذكر الوشاحين الذين ساهموا في بدايات الموشحات ، في هذا الجزء أورد أهم الشعراء الوشاحين في بلاد الأندلس و المغرب منذ النشأة و الى غاية عهد النضج و الازدهار منهم :محمد بن محمود القبري ،مقدم بن معافى ،ابن عبد ربه، عبّادة بن ماء السماء ،ابن الفضل.....ألخ ، ذكر الدكتور عباسة عددا لا بأس به من الوشاحين كما أعطى أمثلة عن موشحاتهم.

2- **الزجالون:** سبق و أن تحدث الكاتب عن الأزجال و نشأتها ، ذكر لنا هنا أهم الزجالين و أشهرهم كما كتب قصائد لهم منهم :ابن راشد، ابن قزمان ،ابن الزيات، ابن صارم .....إلخ

3- تناول الدكتور عباسة مصادر الموشحات و الأزجال ،ذكر لنا أهم المصادر المشرقية و المغربية، إضافة إلى الدواوين التي وصلتنا، اذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- الدراري السبع الموشحات الأندلسية لـ : بطرس كرامة
- الموشحات و الأزجال لـ: جلول يلّس و الحفناوي أمقران
- بلوغ الأمل في فن الزجل لـ: ابن حجّه الحموي
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء لـ: ابن أبي أضيبعة
- الدر المكنون في السبع الفنون لـ: لابن إياس [1]

[1]– الموشحات و الأزجال الأندلسية المرجع السابق ص 161- 264 بتصرف

تأثير الشعر الأندلسي في شعر التروبادور

في الجزء الأخير من الكتاب إهتم المؤلف بشعراء **التروبادور Troubadours** و تأثرهم بالموشحات و الأزجال ،قام بدراسة أعمال أهم شعراء التروبادور وقسمها من ناحية البناء و الموضوعات و الخصائص و الأنواع.

1- البناء الشعري:

- **نظام القافية:** لم يعرف الشعر الأوروبي نظام القافية إلا بعد مطلع القرن **الثاني عشر للميلاد (12م)** وهو العصر الذي ظهر فيه القافية لأول مرة في **الشعر الأوكيساتي Poésie Occitane** الذي نظمه شعراء التروبادور جنوب فرنسا ويعدّ **غيوم التاسع (Guillaume IX)**أول شاعر من الجنوب الفرنسي ينظم بنظام القافية بكل أنواعها، كما إستخدم الشعراء القصائد المربعة و المخمسة وغيرها من أشكال المسمطات العربية و الموشحات و الأزجال.
- **بناء القصيدة:** إلتزم شعراء التروبادور بالبناء العربي للقصيدة، فاستهلوا قصائدهم بالمطلع و استخدموا مختلف الأشكال الاستهلالية، كما اتبعوا نظام البيت وهي نفس التسمية التي نجدها في الموشحات و الأزجال.

- **القفل:** غيوم التاسع أول شاعر أوروبي استخدم الأقفال في الشعر مع تغيير طفيف.
- **الخرجة:** لم يعرف الشعر الأوروبي الخرجة قبل الشعراء التروبادور ،ترد الخرجة بأشكال مختلفة لكن لم تخرج عن نطاق الشكل الأندلسي.

- **الشكل الحواري:** هي المساجلات التي تختلف شكلا و مضمونا عن الأشعار الأوروبية الحوارية ، شرط قصيدة المساجلة مطابقة الشاعر الثاني للأول من حيث القافية و الوزن وعدد الأبيات، يعدّ التروبادور **رامبو دورانج(Raimbaut d'Orange)**أكثر الشعراء الذين نظموا المساجلات.
- **الإستعمال اللغوي:** إلى جانب اللغة الأوكسيتانية أو لغة أوك التي نظم بها التروبادور قصائدهم، استعمل بعض الشعراء مفردات أجنبية في شعرهم، لغتهم أحيانا غير مفهومة، قلدوا العرب في شكل القصيدة ، كما قلدوهم في استخدام الألفاظ خاصة ما يوقّر المرأة.

2- الموضوعات الغزلية: إستنسخوا غزلهم من الشعر العربي ، قلدوا العرب في احترام المرأة و تقديرها و التذلل إليها وذاك ما لم تعرفه أوروبا سابقا، كتبوا في الحبية المجهولة و القصيدة الفجرية ،... و كلّها مواضيع مستمدة من الشعر العربي الاندلسي .[1]

[1]– الموشحات و الأزجال الأندلسية المرجع السابق ص 265_ 296 بتصرف

3- **خصائص شعر الغزل:**

- **شكوى الفتاة:** ورد في شعر التروبادور أمثلة عن بكاء المرأة على فراق الحبيب وذاك كان منتشرا في موضوعات الموشحات التي تكاد تتفرد بها.
- **الشخوص:** تتمثل في الرقيب الذي يحرس المعشوقة ويمنعها من لقاء حبيبها ،والموشحات و الأزجال لا تفارقها شخصية الرقيب.
- **السرّ و الكتمان:** غيوم التاسع أول شاعر استخدم الألفاظ الملغزة لمخاطبة سيدته، و الغرض هو التكتّم على اسم المعشوقة الحقيقي، وهذا ما فعله العرب منذ القدم و نقله التروبادور عن العرب الأندلسيين.
- **الخضوع و الطاعة:** هذه الفكرة ليست أصيلة في الشعر الأوروبي ، لأن مكانة المرأة في العصور الوسطى لم تكن بتلك الأهمية، و أخذوا تلك الفكرة عن العرب.
- **الوفاء و التضحية:** فكرة العهد و الوفاء للحبيبة لم يرثها الشعر الأوكسيتاني عن الشعر الأوروبي القديم ،بل ظهرت مع التروبادور لأنّهم قبل ذلك لم يعرفوا التضحية من أجل الحب.

4- **وصف الطبيعة:** جاء موضوع الطبيعة متصلا بالحب واستهل الشعراء قصائدهم الغزلية بمقّمات ربيعية، فالربيع عندهم يمثل الحب أمّا الشتاء فليس ملائما للحب بل هو رمز للأحزان.[1]

5- **الشعر الديني:** ظهر هذا النوع قبل الشعر الأوكسيتاني على شكل مدائح نظمها رجال الكنيسة دون مراعاة الوزن و القافية ،أمّا التروبادور فاختلفت آرائهم فمنهم من هاجم الكنيسة، كتب غيوم التاسع في هذا اللون الشعر و سخر من اللّغة اللّاتنية كونها لغة الإستعمار و الكنيسة.

6- **الشعر السياسي:** كانت المنطقة الأوروبية غير مستقرة، وكلّما تعلق الأمر بالمسلمين اتّحدوا من أجل مهاجمتهم، استحدث الشعراء نوعا جديدا أسموه شعر الخدمات الذي تناول مواضيع عديدة ومنها الحرب و السياسة واختلفت آرائهم حسب انتمائهم،ورغم حقدهم على الكنيسة إلا أنّهم لم يغيروا نظرتهم لمسلمي اسبانيا، و شعرهم وحّد صفوفهم من أجل محاربة المسلمين .

لم يقتصر تأثير الشعر العربي على شعراء جنوب فرنسا فقط بل امتد إلى شمال إسبانيا حيث تأثّروا بالموشحات و الأزجال ونظموا على المقطوعات وكتبوا الملاحم على نظام الأراجيز التاريخية.[2]

[1]– المرجع الموشحات و الأزجال الأندلسية السابق 297 _ 318 بتصرف

[2]–المرجع نفسه ص 318_ 338 بتصرف

خاتمة الكتاب شملت أهمّ ما جاء في الكتاب فتحدّث عن بداسات الشعر الأندلسي، كما ذكّرنا بظهور الموشح وشعر الزجل لأوّل مرّة وكيفية نظمها و الأغراض التي تناولتها و ابتكرتها.

أيضا ذكر موضوعات شعر التروبادور و كيف نقلوها من الشعر الأندلسي خاصة الموشحات و الأزجال.

و أنا بدوري حاولت تلخيص الكتاب وذكر أهم ما جاء فيه ، ولمن يريد معلومات موسعة فالكتاب عبارة عن موسوعة معلومات تخص الأزجال و الموشحات و عليه العودة إليه.

2- دراسات أخرى في الفلسفة و التصوف و الرجمة

ب/ ملخص مقالات الدكتور محمد عبّاسة

للدكتور عباسة مقالات و أبحاث درس فيها علاقة الأدب العربي بالأوروبي ، وكذا تأثير فلسفة الرشدية و التصوف الإسلامي على الفكر الأوروبي ، كما تحدث عن كيفية إنتقال المعارف العربية إلى أوروبا في القرون الوسطى سأحاول أن أذكر أهم ما جاء في مقالاته.

1- نشأة الشعر الديني عند العرب وأثره في الآداب الأوروبية.

قام **د. محمد عباسة** بنشر مقالته بتاريخ **2004/06/01م** في مجلّة حوليات التراث جامعة مستغانم ـ الجزائر ـ دار موضوع بحثه عن نشوء الأدب الديني عند العرب، والذي حدّد بدايته مع بداية الدّعوة ا?ّمدية على يد شعراء تبنّوا الدفاع عن الإسلام و تخصّصوا في مدح الرسول صلّى الله عليه وسلم. هذا النوع الشعري و إن كان موجودا من قبل إلا أنّه بلغ ذروته في عهد الإسلام.

بعد انتشار شعر المواعظ و المدائح الدّينية وشعر الزهد، و بعد احتكاك العرب بغيرهم من الشعوب المجاورة بدأ اختلاط الثقافات وتداخلها وبدأت عمليات الإقتراض الثقافي و بالتالي وجود التأثير و التأثر فظهر المذهب الصوفي عند العرب المسلمين ، ونشأ شعر التصوف العربي الذي كان نتيجة تأثرهم بالغير،أخذوا ما يتناسب والشريعة الإسلامية وطوّروا شعر الزهد ليصبح شعر تصوف .

بعد اتساع بلاد المسلمين و تأسيس الأندلس وخروج الشعر من المشرق نحو المغرب و الغرب إستطاع الأندلسيون أن يطوروا الشعر و الشعر الديني على وجه الخصوص ونتيجة التطور والرقي ذاع صيتوا شعرهم وخرج عن حدود دولتهم نحو أوروبا فتأثّر به شعراء أوروبا ـ الشعر الديني ـ شكلا و مضمونا و كتبوا على منواله.[1]

2- العلاقات الاجتماعية بين العرب و الفرنجة وتأثيرها على الأدب و الفكر.

نشأ الأدب المقارن في أوروبا خلال القرن **التاسع عشر للميلاد**، توسّعت دائرة دراساته وخرجت عن النّطاق الأوروبي لتشمل الآداب الشرقية و العربية. إكتشف الدارسون أوجه تشابه كثيرة بين الأدب العربي و نظيره الأوروبي ، وخلصت البحوث الموضوعية أنّ الأدب الأوروبي القديم هو من تأثّر بغيره. حاول **د.عبّاسة** في بحثه أن يتحرّى العلاقات الاجتماعية التي جمعت بين المسلمين العرب و الإفرنج في القرون الوسطى، وخلص الباحث أنّ تلك العلاقات مكّنت الأوروبيين من التعرّف على الحضارة العربية و الإسلامية والتأثّر بها في ميادين عديدة خاصة الأدب و الفلسفة.[2]

[1]– د. محمد عباسة، نشأة الشعر الديني عند العرب و أثره في الآداب الأوروبية، مجلّة حوليات التراث، جامعة مستغانم ،ع1 ،جوان 2004م ، ص 7_22. بتصرف

[2]– د.محمد عباسة ، العلاقات الاجتماعية بين العرب و الفرنجة وتأثيرها على الأدب و الفكر، مجلّة حوليات التراث، جامعة مستغانم ،ع3 ،مارس 2005م ، ص 7_19. بتصرف

3- حب الآخر في الشعر الأندلسي و البروفنسي.

بدأ الباحث مقالته بذكر فضل الإسلام في نبذ العصبية و توحيد العرب على أنّهم أمة واحدة لا قبائل متفرقة وكيف حاول الإسلام إرساء مبادئ التسامح و ا?لبّة و الإيخاء.

ذكر الدولة الأموية التي أحيت أخلاق الجاهلية من تعصب وطائفية وعرقية، وكيف شجعت شعر النقائض.

حدّثنا عن بلاد المغرب التي كانت بعيدة عن تلك الصراعات العرقية مذ عرفت الإسلام، وكيف تزوّج الأندلسيون بالإسبانيات و تغزّلوا بالنصرانيات. انتقل هذا النّوع من الشعر نتيجة الإحتكاك إلى جنوب فرنسا ونظم البروفنس على منواله نتيجة تأثرهم بشعراء الأندلس.[1]

4- الترجمة في العصور الوسطى.

قام الباحث **د. عبّاسة** في دراسته هذه بتتبع حركة الترجمة التي ظهرت في أوروبا خلال القرون الوسطى، تحدّث عن نشوء الترجمة عند العرب وكيف تتلمذ علماء النصارى و اليهود على يد المسلمين. تحدّث أيضا عن كيفية نقل المعارف العربية الإسلامية في جل المجالات من فلسفة وطب وعلوم و آداب و تاريخ إلى اللّغات الأوروبية.

ذكر أيضا فضل العرب في حفظ معارف أوروبا من الضياع و الاندثار، كما ذكر أهداف الترجمة و مقاصدها و نواياها، واختلافها من أوروبي لآخر .

استنتج الباحث أنّ ازدهار حركة الترجمة كان بارزا في كل من شمال إسبانيا وجنوب فرنسا و إيطاليا وجزيرة صقلّية بين القرنين **الحادي عشر و الثالث عشر للميلاد** ،في وقت هجرة العلماء المسلمين من الأندلس لأوروبا هروبا من الموحّدين و المرابطين، كما ذكر أثر الترجمة في النهضة الأوروبية.[2]

[1]– د .عباسة ، حب الآخر في الشعر الأندلسي و البروفنسي ، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم ،ع4 ، سبتمبر 2005م، ص 7_22. بتصرف

[2]– د. عباسة ، الترجمة في العصور الوسطى ، مجلّة حوليات التراث ، جامعة مستغانم ،ع 5 ، مارس 2006م، ص 7_17 . بتصرف

5- اللّهجات في الموشحات و الأزجال الأندلسية.

تناول الباحث موضوع اللّهجات و الشعر الأندلسي و كيف كُتب، ذكر لنا أنّ الشعر عند العرب ظهر خلال القرن **الرابع للميلاد** وكانت كل قبيلة تكتبه بلهجتها.

أواخر القرن **الخامس للميلاد** استطاع فحول الشعراء أن يوحّدوا اللّغة الشعرية فنظموا بلغة عربية فصحى وظلّ كذلك حتى عهد الدولة الأندلسية، حين ظهرت الموشحات و الأزجال التي لم تلتزم بالفصحى التي تعدّدت فيها اللهجات و حتى اللغة الأعجمية.

دافع عن الشعر الأندلسي و أنّه عربي خالص و إن اختلفت لغته و ذاك التطور الذي مسّه ما هو إلّا مرحلة من مراحل تطور الشعر العربي.[1]

6- التّصوف الإسلامي بين التأثير و التأثر.

التصوف كان امتدادا لتيار الزهد الذي اتّصف به المسلمون. من عوامل انتشار الزهد و شعر الزهد القرآن الكريم و الأحاديث النّبوية الشريفة التي دعت للعمل الدنيوي من أجل الآخرة.

بعد الفتوحات الإسلامية و الإختلاط بين الأقوام و التأثير والتأثر الذي حصل بينهم دخلت عناصر جديدة من ديانات أخرى للإسلام، تطوّر الزهد نتيجة لذلك و أدّى ذاك التطور لظهور التيار الصوفي ،اتصل المتصوفون بحب الذات الإلهية ، وارتكز على العنصر العاطفي الذي تجلّى في الغزل وعناصره ، وعلى العنصر الفكري المتمثل في عفة النفس. أبرز المتصوفين الإمام الغزالي، و ابن الفارض، و محي الدين بن عربي. إطّلع الأوروبيون على التراث العربي الإسلامي و تأثروا به وممن تأثر بالصوفية الإسلامية وكتب على منوالها نجد المدرسيين السكولائيين وغيرهم.[2]

[1]– د . عباسة، اللهجات في الموشحات و الأزجال الأندلسية ، مجلة حوليات التراث ، جامعة مستغانم ، ع 9 ، سبتمبر 2009م، ص 7_23. بتصرف

[2]– د. عباسة، التصوف الإسلامي بين التأثير و التأثر، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع10 ،سبتمبر 2010م ،ص 7_24. بتصرف

7- الفلسفة العقلانية عند ابن رشد.

حاول **الدكتور عباسة** أن يفسر فلسفة **ابن رشد** و يبيّن آراءه ويوضح الحقائق الإيجابية في فلسفته ، كما أبان عن الأسباب التي دفعت ببعض الفلاسفة و العلماء إلى تكفيره و محاربة عقلانيته.

دافع **ابن رشد** عن الفلسفة و الفلاسفة، وكان من معارضي آراء الغزالي ،اتهم **ابن رشد** بالإلحاد بسبب أفكاره والحقيقة أنّه حاول التوفيق بين الشريعة و الحكمة.

إستفاد الأوروبيون خاصة من الفلسفة الرشدية، أمّا العرب فأهملوا العلوم العقلية بعد وفاة **ابن رشد** ،و كان ذلك من بين أسباب إنحطاط الحضارة العربية و الإسلامية.[1]

8- الحروب الصليبية و نزعة الحب الكورتوازي.

تعتبر الحروب الصليبية من بين أهم عوامل استفادة الأوروبيين من العرب المسلمين ثقافيا، و موضوع الحب الذي اشتهر به العرب بكل موضوعاته .

يعتبر شعر الحب من أهم العناصر الثقافية التي تأثّر بها شعراء أوروبا بعد الإحتكاك بالعرب المسلمين.

وضّح **د. عباسة** كيف دخل هذا النوع الشعري لأوروبا بعد أن كان غريبا عنها، وكيف رفع من قيمة المرأة و مكانتها بعد أن كانت بدون قيمة تذكر، كما استخدم الشعراء هذا النّوع للثورة في وجه الأقطاع و الكنيسة التي حاولت بشتى الطرق محاربة الشعر الغزلي. ورغم كلّ ما تعرض له الشعر الغزلي من محاولات قتل إلا أنه استطاع أن يغير عادات المجتمع الأوروبي وقوانينه. [2]

[1]– د. عباسة، الفلسفة العقلانية عند ابن رشد، مجلّة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع11، سبتمبر 2011م ،ص 7_19. بتصرف

[2]– د. عباسة الحروب الصليبية و نزعة الحب الكورتوازي، مجلة حوليات التراث ،جامعة مستغانم، ع12 ، سبتمبر 2012م، ص 7_20. بتصرف

9- العلاقات الثقافية بين العرب و الفرنجة خلال القرون الوسطى.

الإتصال الذي حصل خلال القرون الوسطى بين العرب و الأوروبيين كان له أثر كبير في تطور الفكر الأوروبي، كل ذاك التطور حصل بعد اهتمام الأوروبيين بعلوم العرب بعد احتكاكهم بالأندلسيين.

تعلّم الأوروبيون العربية والتحقوا بمدارس العرب ليتتلمذوا على يد شيوخها، كما اهتموا بترجمة المعارف العربيةالإسلامية.

وضح الدكتور عباسة العوامل الرئيسية التي مكّنت العلماء الأوروبيين في القرون الوسطى من الاتصال بالثقافة العربية ،تلك العوامل هي التي أدّت إلى تطور الفكر الأوروبي.[1]

10-مصارد شعر التروبادور الغنائي.

لا أحد ينكر معرفة الأوروبيين بالشعر منذ العصر اليوناني ، غير أنّهم لم يعرفوا الشعر المقفى إلّا في أوائل القرن الثاني عشر للميلاد وظهر هذا النوع في جنوب فرنسا. يعدّ شعراء التروبادور أوّل من نظم هذا الشعر الغنائي لذا عدّ الباحثيين الجنوب لفرنسي بوابة عبور هذا النوع الشعري من الأندلس إلى أوروبا على يدي التروبادور.

تغزّل شعراء أوروبا بالمرأة و مجّدوها وكان ذلك عكس تقاليد المجتمع الأوروبي لأنّه لم يكن يحترم المرأة. ذاك النوع الشعري الذي ظهر في أوروبا يشبه إلى حدّ كبير الشعر الأندلسي و بالضبط الموشحات و الأزجال .[2]

[1]– د. عباسة العلاقات الثقافية بين العرب و الفرنجة خلال القرون الوسطى، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع 13، سبتمبر 2013م ص 7_22 بتصرف

[2]– د. محمد عباسة ،مصادر شعر التروبادور الغنائي، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع14 ،سبتمبر 2014م ، ص 7_27. بتصرف

11-المدرسة العربية في الأدب المقارن.

تناول الباحث تاريخ ظهور الأدب المقارن في أوروبا و اكتمال ملامحه وظهوره كمنهج علمي على يد الفرنسيين، ذكر أزمة الأدب المقارن التي فجرتها المدرسة الأمريكية وبالتالي ظهور إتجاه منافس للإتجاه التاريخي.

تناول الباحث أيضا الدراسات العربية المقارنة خاصة رواد النهضة الين سبقوا غيرهم في مثل هذه الدراسات إلا أنّهم افتقدوا للمنهج .

حاول **الدكتور محمد عباسة** أن يحدد ملامح المدرسة العربية و الدور الذي لعبته في الأدب المقارن.[1]

12-قصيدة الحب في شعر التروبادور البروفنسي .

بدايات الأدب الأوربي كانت متأثرة بآداب اليونان و الرومان ، و اللغة السائدة كانت اللاتينية و لغة الكنيسة ، وتلك اللغة لم تكن مفهومة لدى جميع الأوروبيين لذا كانوا بحاجة لأدب يعبّر عنهم .

أول من نظم بلغة محلية هم **التروبادور** و نظموا **باللغة الأوكسيتانية** و **غيوم التاسع** هو أول من نظم بلغة جديدة مخالفة للمعهودة لدى الأوروبيين و كان ذلك منذ بداية القرن **الثاني عشر للميلاد** ، كما يعد أول تروبادور نظم قصيدة في الحب الكورتوازي في أوروبا. هذا النوع الشعري دخيل لم تعرفه أوروبا من قبل لأنّهم لم يتعودوا التوسل للمرأة . نشأة هذا الشعر كانت نتيجة الإحتكاك الأوروبي بالأندلس ، وازدهر شعر التروبادور في جنوب فرنسا ثم باقي أوروبا الغربية طوال القرن **الثاني عشر للميلاد** ، غير أنّه بدأ في التراجع و الإنحطاط نهاية القرن **الثالث عشر للميلاد** بسبب الحروب الصليبية.[2]

[1]– د. عباسة، المدرسة العربية في الأدب المقارن ، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع 17 ،سبتمبر 2017م ، ص 7_28. بتصرف

[2]– د. عباسة قصيدة الحب في شعر التروبادور البروفنسي، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع20، سبتمبر 2020م ،ص 9_34. بتصرف

13-تاريخ آداب الشعوب الإسلامية العثمانية.

تأثر الأتراك بلغة الفرس و بأدباء و علماء العرب ، بعد الفتوحات الإسلامية إستخدم العثمانيون الحروف العربية في كتاباتهم ، وقد قُسم الأدب التركي إلى مراحل ذكرها لنا **الدكتور عباسة** مفصلة في بحثه، أول تللك المراحل **الأدب القديم** ثم مرحلة **ما بعد الإسلام** ، تلتها مرحلة **الأدب المتأثر بالحضارة الأوروبية** و أخيرا **أدب عصر الجمهورية.** أهم ما ميّز الأدب التركي في العهد العثماني تنوع ألوان الأدب فنجد:

-**الأدب الشعبي:** تميز بالأوزان الخفيفة وبلغة بسيطة كتب هذا اللون الأديب الرحالة ،هو أدب موجه لعامة الناس مفهوم غير معقّد.

-**الأدب الديواني:** كتبه المثقفون واختص بالمدارس و القصور، إستمدّ خصائصه من الأدب العربي و الفارسي.

-**أدب التكايا :** هو شعر الحب الإلهي ، تطور هذا النوع متأثرا بالإسلام.

في مرحلة الإصلاحات تأثر الأدب التركي بنظيره الفرنسي ، فبدأ الأدباء بالتخلي عن الألفاظ و الحروف العربية والفارسية و استبدالها بالأوروبية .

أهمل الأدب الديواني وتوجه الأدباء للمسرح و الرواية، في عصر الجمهورية تخلّى الأتراك عن الأبجدية العربية بسبب دعاة التغريب ، وهنا قطعت الصلة بين تركيا الحديثة و تاريخ العثمانيين .

الأدب التركي لا ينحصر في بلاد الأناضول فقط بل امتد إلى مجتمعات آسيوية و أوروبية و حتى عربية.[1]

[1]– د. عباسة، تاريخ آداب الشعوب الإسلامية العثمانية ، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد 22، سبتمبر 2022م، ص 9_32. بتصرف

ج/ الدعوة إلى بلورة منهج عربي في الأدب المقارن.

1- **الأدب المقارن العربي:** عرف الأدب العبي ظاهرة التأثير و التأثر منذ ظهوره لاختلاط العرب بغيرهم، لم يتطرق الباحثين لهذا الموضوع عدا الجاحظ الذي تحدث في **"البيان و التبين"** عن بلاغة الفرس والروم و الهنود، كما أشار إلى خصائص مشتركة بينها وبين بلاغة العرب. غير أنّ مقارنات الجاحظ لم تكن مبنية على منهج كما لم تكن موضوعية بل كانت ذاتية اعتمد فيها على التشابه و الإختلاف دون ذكر التأثير و التأثر.

تحدث الجاحظ عن صورة الآخر في **"البخلاء"** وذكر عيوب الفرس ومزاياهم أيضا ، أمّا في كتابه**"الحيوان"** فتحدث عن الترجمة و موضوعاتها مزاياها و عيوبها، وخلص إلى أنّ الشعر خاصة يفقد قيمته بالترجمة.

2- **الموازنات عند العرب:** أُلّفت كتب في الموازنات بين الشعراء و الأدباء،كما كان يعرف الأدب العربي منذ القدم الأسواق الكلامية و ا كم الأدبية، غير أن تلك الموازنات كانت ذات طابع جمالي، لم تتطرق للتأثير و التأثر أيضا ،كما أنّها اقتصرت على أدباء اللّغة العربية دون سواهم.

3- **بداية الدراسات المقارنة عند العرب:** بدأت الدراسات العربية المقارنة تظهر للوجود منتصف القرن **التاسع عشر للميلاد** تبناها دعاة التجديد، دراساتهم غايتها كانت تعريف القارئ العربي بالأدب الغربي و لم يتطرّقوا للتأثير و التأثر ، يمكن اعتبار **رفاعة الطهطاوي** أوّل من تطرق للدراسات المقارنة.

أواخر القرن **التاسع عشر للميلاد** تناول رواد النهضة الفكرية العرب آداب الغرب وقارنوها بآداب العرب ،غير أنّ دراساتهم كانت سطحية لم تخرج عن نطاق الموازنة.

4- **الدراسات المقارنة بداية القرن العشرين:** إزدهرت الترجمة في هذه الفترة فاهتم الدارسون بالمقارنة، وأوّل من تناول ظاهرة التأثير و التأثر هو **"روحي الخالدي"** عام **1904م** كما أنّه أول من استخدم مصطلح **(علم الأدب) وذلك** في كتابه **"تاريخ علم الأدب عند الإفرنج و العرب"**، معظم الدراسات المقارنة منذ أواخر القرن **التاسع عشر للميلاد** إلى الثلث الأول من القرن **العشرين للميلاد** كانت تطبيقية هدفها الإطلاع على ثقافة الغرب. بالنسبة لمصطلح **"الأدب المقارن"** ظهر عند **(خليل هنداوي و فخري أبو السعود)** لأول مرة عام **1936م.**

5- **التأليف المنهجي في الأدب المقارن:** أول كتابفي الأدب المقارن كان لـ: **نجيب العقيقي** عام **1948م** عنوانه **"من الأدب المقارن"** لكن هذا الكتاب لم يتناول الأدب المقارن بل كان دراسات نقدية لا أكثر

في عام **1949م** ظهر كتاب **"في الأدب المقارن"** لعبد الرزاق حميدة قارن فيه بين **رسالة الغفران لأبي العلاء المعري و الكوميدية الإلهية لدانتي**، غير أنّ دراسته تلك تدخل في باب الموازنة.

ظلّت الدراسات العربية سطحية، إلى غاية أن أصدر **(غنيمي هلال)** كتابه **"الأدب المقارن"** عام **1953م** ، كتابه ذاك كان نقلا حرفيا لما جاء في كتاب **"فان تيجم"**

في ستينيات القرن الماضي بدأت الدراسات الأكاديمية في الوطن العربي، صدرت كتب منهجية مثل: **الأدب المقارن لحسن جاد وغيره....**

في السبعينيات إزدهر الأدب المقارن العربي وأصبحت أغلب الجامعات العربية تدرّس مادة الأدب المقارن ، من **بين** الذين برزوا في تلك الفترة نجد **حسام الخطيب ،ريمون الطحان و غيرهم....**

6- **مرحلة النضج و الإزدهار:** في الثمانينات ظهر جيل جديد من المقارنين العرب تناولوا المقارنة الأدبية بطرق أكاديمية مع احترام النسق الأدبي العربي.

تخصص الطلاب في الأدب المقارن و أنجزوا مذكرات و أطاريح فيه. هناك من تجاهل المنهج الفرنسي ، وهناك من استخدمه لرد الاعتبار للأدب العربي ، ومن أبرز مقارني تلك الفترة نجد: **الطاهر مكي ، داوود سلوم وغيرهم....**

7- **الأدب المقارن في الجزائر:** الجامعة الجزائرية تأسست فعليا عام **1909م** ،بالنسبة للأدب المقارن فبدأ فس العقد الثاني من القرن العشرين، ولم يختلف عن ما كان عليه في فرنسا ، الدكتور **"محمد بن شنب"** يعدّ من أوائل الجزائريين في تلك الفترة الذين انتسبوا للجامعة ودرسوا الأدب بصورة مقارنة.

بعد الإستقلال بالضبط عام **1967م** أنشأت كلية الآداب بجامعة الجزائر وبدأت بإصدار مجلة **"الدفاتر الجزائرية للأدب المقارن"** التي كانت تصدر باللغة الفرنسية.

بدأ الأدب المقارن يدرس كتخصص باللغة العربية مع بداية السبعينات، ومن هنا بدأ المنهج يتطور من أهم رواده: **عز الدين المناصرة ، لخضر بن عبد الله ، عبد المجيد حنون ....وغيرهم.**

كما لا ننس **د/ عباسة** صاحب البحث هذا الذي ساهم بأبحاثه في ازدهار هذا الفرع الأدبي وتطوره.[1]

مما سبق نلاحظ أنّ المقارنين العرب لم يصلوا بعد إلى منهج عربي مقارن واضح المعالم ، فلا يزال ينتقل بين المناهج الغربية و يختار منها ما يتماشى ودراساته. أيضا الدراسات الحديثة حاولت أن توضح فضل الأدب العربي على غيره من الآداب خاصة الأوروبية ، ورغم نجاحهم في ذلك واكتشاف الصلات و الأسبقية بين المؤثر العربي والمتأثر الغربي في الكثير من المواطن إلا أنهم اعتمدوا على مناهج الغرب ونوّعوا بين المنهج النقدي والتاريخي.

[1]– د . محمد عباسة ،المدرسة العربية في الأدب المقارن، مجلة حوليات التراث ، جامعة مستغانم، العدد 17 سبتمبر 2017م ، ص 7_28 بتصرف

خاتمة

خـاتمة:

ها انا أخط آخر سطور بحثي، بحثي الذي مكّنني من التعمق في الأدب المقارن تاريخه و نشأته مفهومه و مناهجه و أهدافه، و الأكيد أنّ علما بهذا الوزن لم يكن هدفه المفاضلة بين أدبي قوميتين مختلفتين، بل غايته اسمى من ذلك، جاء من أجل إبراز الجمال الكامن في الآداب وكيف إنعكست إشعاعات ذاك الجمال على آداب الغير.

وجد الأدب المقارن من أجل انفتاح الآداب على بعضها البعض و تعريف الشعوب بثقافات مختلفة مما يؤدي لانفتاح الشعوب على بعضها و بالتالي حدوث تبادل يمس كل جوانب الحياة، جاء من أجل تخفيف التّعصب القومي الذي يعزل الأدب عما يدور خارج حدوده جاء من أجل نبذ سياسة تقسيم الآداب حسب موقعها الجغرافي.

بالنسبة للأدب المقارن العربي لا أحد ينكر أنّه كان السباق للدراسات المقارنة وحتى قبل ظهورها في أوروبا بمئات السنين ، لكن ما يعاب على المدرسة العربية أنها لم تتخذ لدراساتها ولنفسها منهجا تسير عليه ، لذا لا يمكن أن نقول منهج عربي لأنه لم يصل بعد للمستوى الذي وصل إليه لدى الغرب .

معظم الأعمال العربية المقارنة التي ظهرت منذ عصر النهضة كانت عبارة عن ترجمات حرفية إن صح القول لأعمال فرنسية خاصة .

الدارسون العرب في بداياتهم إهتموا بالتطبيق بدل التنظير هدفهم لم يكن المقارنات بل كان تعريف القارئ العربي بآداب الغير ، لذا دخلت أعمالهم حيز الموازنات ،كما أن الدراسات الحديثة التي اهتمت بالمقارنة و لليوم مازالت تتبع المناهج الغربية و المنهج التاريخي على وجه الخصوص.

و رغم ذلك لا ننكر جهود ا□دثين الذين لا يزالون يسعون من أجل إرساء مدرسة عربية مقارنة بعيدة كل البعد عن المدارس الغربية.

ملحق

أ/ ترجمة عن أهم أعمال الدكتور محمد عبّاسة

محمد عباسة من مواليد عام **1955 م** بالسور (مستغانم). أستاذ الأدب المقارن بكلية الآداب والفنون، جامعة مستغانم منذ سنة **1987.**

الرتبة: أستاذ التعليم العالي.

الشهادات المتحصل عليها:

ليسانس أدب، الشعبة اللغوية، جامعة السانية – وهران **(1976 – 1980).**

ماجستير في الأدب المقارن، جامعة بغداد – العراق **(1980 – 1984).**

دكتوراه الدولة في الأدب المقارن، جامعة الجزائر العاصمة **(1990 – 1996).**

المقالات المنشورة:

نشر مقالات متعددة في مجلات دولية محكمة جزائرية وعربية وأوربية باللغة العربية والفرنسية (الأدب المقارن، الترجمة، الأدب الصوفي، الموشحات والأزجال الأندلسية وشعر التروبادور البروفنسي).

تنظيم الملتقيات الدولية:

تنظيم ملتقيات دولية بجامعة مستغانم، تتمحور في الغالب حول التراث الروحي والأدب الديني والمثاقفة، اللغة والغيرية.

المشاركة في ملتقيات دولية في الترجمة والأدب المقارن بجامعة مستغانم وجامعات أخرى.

المشاركة في دورات تدريبية خارج الوطن.[1]

النشاطات العلمية والبيداغوجية:

– الإشراف على رسائل الدكتوراه والماجستير بجامعة مستغانم وجامعات الغرب الجزائري.

– عضو اللجنة التربوية الوطنية للغة الفرنسية من **1988 إلى 1998.**

[1]- https://abbassa.wordpress.com/cv2/

– عضو اللجنة التربوية الوطنية للغة العربية من سنة **2002 إلى سنة 2006.**

– رئيس اللجنة العلمية لقسم اللغة العربية من سنة **2000 إلى سنة 2006.**

– رئيس المجلس العلمي لكلية الآداب والفنون من سنة **2001 إلى سنة 2007.**

– مدير مجلة « حوليات التراث » دورية ثلاثية اللغة العربية والفرنسية والإنجليزية، ورقية وإلكترونية.

النشاطات الإدارية:

– رئيس قسم اللغات الأجنبية من سنة **1988 إلى سنة 1993.**

– مدير معهد اللغات الأجنبية من سنة **1993 إلى سنة 1998.**

– مدير مركز التعليم المكثف للغات من سنة **1988 إلى سنة 1998.** [2]

[2] - https://abbassa.wordpress.com/cv2/

ب/ الملخّص

الأدب المقارن وليد المدرسة الفرنسية وابنها المدلل، وظل على تلك الحال لسنوات طوال دون أن ينازعها فيه أحد إلى أن ظهرت المدرسة الأمريكية والتي مهدت لميلادها بأزمة غيّرت أسس الأدب المقارن ومناهجه وعُرفت تلك الأزمة بأزمة الأدب المقارن. لم تكتف المدرسة الأمريكية بالأزمة فحسب بل نقدت كل مبادئ المدرسة الفرنسية وأسسها التاريخية لذا عرفت بالمنهج النقدي.

توالت بعد ذلك المناهج بالظهور فظهرت المدرسة السلافية، و المدرسة الألمانية، ولكل من تلك المدارس وجهة نظر مغايرة لما سبقها، أيضا وفي الجانب الآخر نجد المدرسة العربية والتي كانت سباقة لغيرها من المدارس فالجاحظ درس آداب الأمم الكبرى قبل مئات السنين من فرنسا، و رواد النهضة تناولوا دراسة الآداب المختلفة قبل المدرسة الأمريكية، لكن ما يعاب على القدماء و أ ?اب النهضة و ا?لدثين أنهم لم يأسسوا منهجا لدراساتهم كما فعلت بقيّة المدارس.

وكل ما درسوه كان إمّا موازنات وإمّا ترجمات ل اغير وذلك بسبب أنّهم اهتموا بالتطبيق دون التنظير.

منذ ثمانينات القرن الماضي بدأت الدراسات تكون منهجية ومقارنة لكن دون منهج عربي ثابت بل معتمدين على المناهج الغربية، ورغم ذلك ما تزال المدرسة العربية لليوم تحاول أن تأسس منهجها بعيدا عن كل ما سبقها من مناهج.

الكلمات المفتاحية:

الأدب المقارن ، مدارس الأدب المقارن ، الأدب المقارن عند العرب ، الدكتور محمد عباسة

Résumé

La littérature comparée est le rejeton de l'école française et son enfant gâté, et elle est restée dans cet état pendant de nombreuses années sans être contestée par personne jusqu'à l'émergence de l'école américaine, qui a ouvert la voie à sa naissance avec une crise qui a changé les fondements et des programmes de littérature comparée, et cette crise était connue sous le nom de crise de la littérature comparée. L'école américaine ne se contentait pas seulement de la crise, mais critiquait aussi tous les principes et fondements historiques de l'école française, on l'appelait alors l'approche critique. Après cela, les programmes ont continué à apparaître, et l'école slave et l'école allemande sont apparues, et chacune de ces écoles a un point de vue différent de ce qui l'a précédée. le précurseur d'autres écoles. Al-Jahiz a étudié la littérature des grandes nations il y a des centaines d'années depuis la France, et les pionniers de la Renaissance Ils ont étudié différentes littératures avant l'école américaine, mais ce qui ne va pas avec les anciens, les propriétaires de la Renaissance, et les modernistes, c'est qu'ils n'ont pas établi de programme pour leurs études, comme l'ont fait le reste des écoles. Et tout ce qu'ils étudiaient, c'était soit des balances, soit des traductions et rien d'autre, parce qu'ils se souciaient de l'application sans théoriser. Depuis les années quatre-vingt du siècle dernier, les études ont commencé à être systématiques et comparatives, mais sans programme arabe fixe, elles se sont plutôt appuyées sur les programmes occidentaux. Malgré cela, l'école arabe essaie encore aujourd'hui d'établir son programme en dehors de tous les programmes précédents..

Les mots clés:

Littérature comparée, écoles de littérature comparée, littérature comparée chez les Arabes, Dr. Mohammad Abbasa

Summary

Comparative literature is the offspring of the French school and its spoiled child, and it remained in that state for many years without being contested by anyone until the emergence of the American school, which paved the way for its birth with a crisis that changed the foundations and curricula of comparative literature, and that crisis was known as the crisis of comparative literature. The American school was not satisfied with the crisis only, but also criticized all the principles and historical foundations of the French school, so it was known as the critical approach. After that, the curricula continued to appear, and the Slavic school and the German school appeared, and each of these schools has a different point of view than what preceded it. Also, on the other side, we find the Arab school, which was the forerunner of other schools. Al-Jahiz studied the literature of the great nations hundreds of years ago from France, and the pioneers of the Renaissance They studied different literatures before the American school, but what is wrong with the ancients, the owners of the Renaissance, and the modernists is that they did not establish a curriculum for their studies, as did the rest of the schools. And everything they studied was either balances or translations and nothing else, because they cared about application without theorizing. Since the eighties of the last century, studies began to be systematic and comparative, but without a fixed Arabic curriculum, rather they relied on Western curricula. Despite this, the Arab school today is still trying to establish its curriculum away from all the previous curricula.

Key words:

Comparative literature, schools of comparative literature, comparative literature among the Arabs, Dr. Mohammad Abbasa

قائمة

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

1. ابن رشد فصل المقال حمد عمادة دار المعارف مصر ط1 ،1972
2. أبو الحسن المسعودي، مُروج الذهب ومعادن الجوهر، إعتنى به وراجعه كمال حسن مرعي، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ج2
3. أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الوطن العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية 2002 م
4. أحمد شوقي عبد الجواد رضوان. مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن دار العلوم العربية بيروت لبنان، ط1، 1990م
5. أطروحة دكتوراه الأدب العربي المقارن في ضوء جمالية التلقي، لـ: علي مجيد داود البديري العراق 2009م.
6. ألدوا ميلي العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ترجمة عبد الحليم النجار ومحمد يوسف موسى، دار القلم للنشر والتوزيع القاهرة 1962م ص102
7. أوليري دي لاسي الفكر، الفكر العربي ومركزه في التاريخ ترجمة إسماعيل البيطار بيروت 1955م
8. بيير برونيل، كلود بيشوا، أندريه روسو، ما الأدب المقارن، ترجمة غسان السيد منشورات دار علاء الدين دمشق ط1 ،1996م
9. بيير برونيل، كلود بيشوا، اندريه ميشال روسو، ما الأدب المقارن، ترجمة غسان السيد، دار علاء الدين للطباعة والنشر دمشق ط1 1997 م
10. تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية والباكستانية وحضارتها، أحمد محمود الساداتي القاهرة، دار النهضة الشرق 2001م
11. الجاحظ الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي مصر 1965م، ط2 ج2
12. جلال الدين السيوطي الإتقان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب ط1 ،1974 م
13. حسام الخطيب آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، دار الفكر دمشق، سوريا ط2 1999 م
14. الحيوان، الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ط2 ،1965 م ج1 .
15. خليل إبراهيم، في النقد والنقد الألسني، منشورات أمانة عمّان الكبرى ط1 2002م
16. خليل ثابت، بلاغة العرب والإفرنج مجلة المقتطف مجلد 24، ج1، جانفي 1900م.
17. دانيال هنري باجو، الأدب العام المقارن ترجمة الدكتور غسان السيد إتحاد الكتاب العرب دمشق ط 1971م
18. دراسات أدبية ونقدية بحث لعبد الكريم عبد القادر أعقيلان دار جليس الزمان للنشر والتوزيع عمّان الأردن 2019
19. رفاعة الطهطاوي تخليص الإبريز في تلخيص أخبار باريز، سلسلة الأنيس الجزائر 1991م.

20. رينيه ويليك، اوستن وارين، نظرية الأدب ترجمة محي الدين صبحي مراجعة حسام الخطيب المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط3 1987م

21. سعيد الخوري الشرتوني، البيان العربي والبيان الإفرنجي، مجلة المقتطف مجلد 27 الجزء4 أفريل 1902م

22. سعيد علوش مدارس الأدب المقارن المركز الثقافي العربي للنشر ط1 1987م

23. سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي ط1 1987

24. سوزان باسنيت، الأدب المقارن، ترجمة أميرة حسن نويرة، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة القاهرة 1999،

25. الشيرازي، أربج البستان، ترجمة الدكتور أمين بدوي، دار الشروق القاهرة ط2، 2006م

26. الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعرفة، ط1 القاهرة 1987م

27. الطرازي دور العرب في نشأة علمي التاريخ والجغرافيا لبلاد السند مجلة الخفجي

28. عبده عبود الأدب المقارن مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1999 م

29. عز الدين المناصرة، المثاقفة والنقد المقارن ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر لبنان 1996م

30. عز الدين المناصرة، علم التناص و التلاص ، دار مجدلاوي عمّان ط1، 2006م

31. غنيمي هلال ،الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة بيروت/لبنان ،ط5

32. فرنسوا غويار، الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات بيروت، باريس ط2 1977 م

33. فيكتور ميكسيموفيتش جيرمونسكي، علم الأدب المقارن شرق وغرب، ترجمة غسان مرتضى ط 1 حمص سوريا 2004

34. قسطاكي الحمصي الحلبي، منهل الورّاد في علم الانتقاد، مطبعة العصر الجديد حلب 1935م ج3 ص 154.

35. كلود بيشوا، أندريه روسو، الأدب المقارن، ترجمة أحمد عبد العزيز، ط 3 مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة، جمهورية مصر العربية 2001

36. محمد عبد الرحمن شعيب، الأدب المقارن، مطبعة دار التأليف القاهرة 1968م

37. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن ط3 2003 م

38. مقدمة في نظرية المقارنة ، عز الدين المناصرة، دار الكرمل الأردن ط1 ،1988م

39. الموشحات و الأزجال الأندلسية و أثرها في شعر التروبادور د/ محمد عباسة، دار أم الكتاب للنشر و التوزيع ، مستغانم/ الجزائر ط1 ،2012م

40. نصر حامد أبو زيد، الخطاب والتأويل، المركز الثقافي العربي ط1 ،2000م

41. الهامش أطروحة دكتوراه الأدب العربي المقارن في ضوء جمالية التلقي لـ: علي مجيد داود البديري، جامعة البصرة 2009م

42. هانز ياوس، جمالية التلقي ترجمة رشيد بنحدو مطبعة النجاح الجديدة ط1، 2003م

43. هانز ياوس، جمالية التلقي، نظرية الاستجابة الجمالية

44. الوكيل سعيد، الأدب المقارن مخل نظري ونماذج تطبيقية محاضرات كلية الأدب جامعة القاهرة 2000م

45. يوسف بكّار الأدب المقارن منشورات جامعة القدس المفتوحة عمّان الأردن ط2 2004 م

46. https://abbassa.wordpress.com/cv2/

47. The Typological study of literure M Khrapchenko The writeres ,Greative Individuality and divelopment of literature Progress publishers Moscow 1997

المقالات:

1. ترجمة العرب للنصوص الفلسفية اليونانية مقال للدكتورة: زهيرة كبير جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان مجلة منيرفا مجلد4 ع2، 2018م

2. الترجمة في العصر العباسي مقال للدكتورة: فاطمة مزهود جامعة الجزائر ـ 1ـ مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية ع1، 2013م

3. ثامر بن سليمان الحامد بحث حول تأثر الأدب العربي بالآداب الأخرى، جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، قسم اللغة العربية 1433هـ

4. حيدر محمود غيلان ، الأدب المقارن ودور الأنساق الثقافية، مجلة دراسات يمنية العدد 80 مركز دراسات البحوث اليمني مارس 2006 م أنظر مقال المدرسة السلافية والأدب المقارن، مجلة الموقف الأدبي إتحاد الكتاب العرب دمشق ع 433 ماي 2007م

5. د . محمد عباسة ،المدرسة العربية في الأدب المقارن، مجلة حوليات التراث ، جامعة مستغانم، العدد 17 سبتمبر 2017م ،

6. د . محمد عباسة، اللهجات في الموشحات و الأزجال الأندلسية ، مجلة حوليات التراث ، جامعة مستغانم ، ع 9 ، سبتمبر 2009م، ص 7_23. بتصرف

7. د. محمد عباسة ، الترجمة في العصور الوسطى ، مجلّة حوليات التراث ، جامعة مستغانم ،ع 5 ، مارس 2006م،

8. د .محمد عباسة ، حب الآخر في الشعر الأندلسي و البروفنسي ، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم ،ع4 ، سبتمبر 2005م

9. د. محمد عباسة ،مصادر شعر التروبادور الغنائي، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع14 ،سبتمبر 2014م

10. د. محمد عباسة الحروب الصليبية و نزعة الحب الكورتوازي، مجلة حوليات التراث ،جامعة مستغانم، ع12 ، سبتمبر 2012م

11. د. محمد عباسة قصيدة الحب في شعر التروبادور البروفنسي، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع20، سبتمبر 2020م

12. د. محمد عباسة، التصوف الإسلامي بين التأثير و التأثر، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع10 ،سبتمبر 2010م

13. د. محمد عباسة، الفلسفة العقلانية عند ابن رشد، مجلّة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع11، سبتمبر 2011م

14. د. محمد عباسة، المدرسة العربية في الأدب المقارن ، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع 17 ،سبتمبر 2017م

15. د. محمد عباسة، تاريخ آداب الشعوب الإسلامية العثمانية ، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد 22، سبتمبر 2022م

16. د. محمد عباسة، نشأة الشعر الديني عند العرب و أثره في الآداب الأوروبية، مجلّة حوليات التراث، جامعة مستغانم ،ع1 ،جوان 2004م

17. د.محمد عباسة ، العلاقات الاجتماعية بين العرب و الفرنجة وتأثيرها على الأدب و الفكر، مجلّة حوليات التراث، جامعة مستغانم ،ع3 ،مارس 2005م

18. د.محمد عباسة العلاقات الثقافية بين العرب و الفرنجة خلال القرون الوسطى، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع 13، سبتمبر 2013م

19. سيد فضل الله، حسين كياني، نظرية التلقي في ضوء الأدب المقارن، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها فصيلة محكمة ع18 ،2011م

20. ع 1، 2022م ،

21. العيد جلولي وعبد القادر خليف القراءة والتأويل من منظور إصطلاحي مجلة الأثر الدولية ع28 جوان2017م

22. ما بين الأدب العربي والفارسي حول قصة ليلى والمجنون، دراسة مقارنة للدكتور: فيصل حسن غوادره، مركز جنين الدراسي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات ع9 ،2007 م

23. مجلة التواصل في اللّغات والآداب، جامعة عنابة مقال للدكتورة: عائشة رماش، فكرة المقارنة وتطورها عند العرب ع37 ،2014م مجلة حوليات التراث، المدرسة العربية في الأدب المقارن، الدكتور محمد عباسة جامعة مستغانم ع17، 2017م

24. مجلة المعارف، جذور الأدب المقارن في كتابات الجاحظ، الدكتورة نادية دحماني الدكتور سالم سعدون، جامعة البويرة مجلد17

25. مجلة كلّية الآداب جامعة الفيوم مصر، اللغويات والثقافات المقارنة محمد سيد أحمد متولي مجلد 13 العدد 1 يناير 2021

26. مقال أثر علماء الهند في المعارف والعلوم في العالم الإسلامي، الدكتور حسين كريم حمدي، كلية التربية والعلوم الإنسانية جامعة كربلاء بغداد ع27 ديسمبر 2019م

27. مقال المدرسة السلافية والأدب المقارن، مجلة الموقف الأدبي إتحاد الكتاب العرب دمشق ع 433 ماي 2007م

28. مقال المدرسة السلافية والأدب المقارن، مجلة الموقف الأدبي إتحاد الكتاب العرب دمشق ع 433 ماي 2007م

29. مقال لشارل بيكو بيلا، الجاحظ والأدب المقارن ترجمة محمد وليد حافظ، الآداب الأجنبية، إتحاد الكتاب العرب دمشق 1998م ع96

الفهرس

مقدّمة

مدخل: الأدب المقارن المفهوم والمصطلح 9

الفصل الأول: نشأة الأدب المقارن عند الغربيين

1- المدرسة الفرنسية (المنهج التاريخي) ..... 14.

2- المنهج التاريخي وأزمة الأدب المقارن 18

3- المدارس الحديثة ومناهجها

أ/ المدرسة الأمريكية والمنهج النقدي 21

ب/ المدرسة السلافية والمنهج التيبولوجي 25

ج/ المدرسة الألمانية والمنهج التأويلي 29

الفصل الثاني: نشأة الأدب المقارن عند العرب 34

1- علاقة الأدب العربي بالآداب الأخرى

أ/علاقة الأدب العربي بأدب الفرس 35

ب/علاقة الأدب العربي بأدب الهند 37

ج/ ترجمة المعارف اليونانية إلى اللّغة العربية 41

د/ مساهمة الجاحظ في الدرس المقارن 43

2- بداية الدراسات المقارنة عند العرب 46

3- الدرس المقارن و النقاد العرب المحدثون 49

الفصل الثالث: الأدب المقارن العربي من التطبيق إلى التنظير

1- إهتمام المقارنين العرب بالمنهج التاريخي 53

2- نحو مهاد مدرسة عربية في الأدب المقارن 56

3- مساهمة الدكتور محمد عباسة في الدرس العربي المقارن 59

أ/ من خلال الدراسات الأدبية 60

ب/ دراسات أخرى في الفلسفة و التصوف و الترجمة 78

ج/ الدعوة إلى بلورة منهج عربي في الأدب المقارن 86

خاتمة 92

الملحق 93

قائمة المصادر و المراجع 98

الفهرس 103